AL-GHAREE

الغري

شهرية تصدرها مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي

ذو الحجة ١٤٢٢هـ - شباط ٢٠٠٢

٥

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك

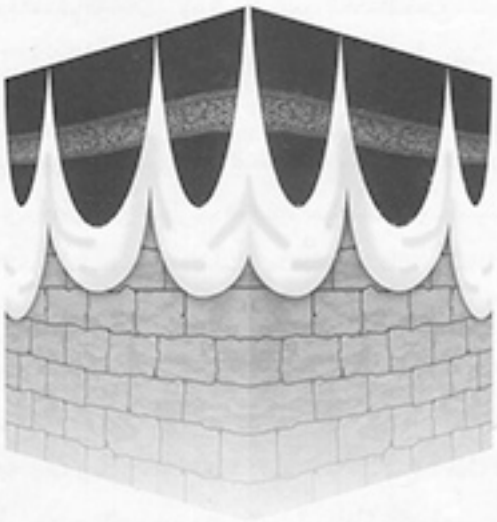

- وجها لوجه مع آية الله الشيخ محمد الكرمي دام ظله
- اثر الغلاة والمقصّرة على تراث اهل البيت(ع)
السيد علاء الدين الموسوي

العدد التاسع

قال الشهيدان الاول والثاني في اللمعة وشرحها: المحاربة وهي تجريد السلاح براً أو بحراً أو ليلاً أو نهاراً، لاخافة الناس في مصرٍ وغيره، من ذكر أو انثى، قوي أو ضعيف ، من أهل الريبة أم لا، قصد الاخافة على أصح الاقوال لعموم الآية المتناول لجميع من ذُكر. (اللمعة الدمشقية كتاب الحدود باب حد المحارب)

يوقفنا هذا النص على مدى اهتمام الشريعة الإسلامية في محاربة الإرهاب ووضع الحد للعنف والعدوان، ويتناول النص معنى المحاربة ووضع تعريف لها بالمعنى الأعم الأغلب، فلا يقتصر ذلك على ما حدده النص بل قد يسري إلى صور الإرهاب المختلفة والمتنوعة وحسب الأزمان والإعصار. والظاهر ان النص على اطلاقه يشمل المسلم وغيره، في بلد الإسلام وغيرها، وهو ماذهب إليه صاحب الجواهر، ولعل ماذهب إليه الشهيد الاول في كتابه "الدروس" بقوله: هو من جرّد السلاح للإخافة. دون تقييده بالمسلم أو بلاد الإسلام بل يعم الحكم الجميع، دليلهم في ذلك قوله تعالى: (انما جزاء الذين يُحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلافٍ أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم) . المائدة ٣٣ ، وفي صحيح محمد بن مسلم قال الباقر(ع): من شهر السلاح في مصرٍ من الامصار فعقر اقتص منه ونفي من تلك البلد، ومن شهر السلاح في مصر من الأمصار وضرب وعقر وأخذ المال ولم يقتل فهو محارب فجزاؤه جزاء المحارب، وأمره إلى الإمام إن شاء قتله وصلبه، وإن شاء قطع يده ورجله .. إلى آخر الصحيحة، والاجماع منعقدٌ على ذلك أيضاً . وتصريح فقهائنا رضوان الله عليهم بعدم الفرق في السلاح بل تحقق الاخافة والضرر مطلقا بأي نوع كان، وذلك لخبر السكوني عن الصادق عن أبيه عن علي عليه السلام قال: في رجل اقبل بنارٍ يشعلها في دار قومٍ فاحترقت واحترق متاعهم: انه يغرم قيمة الدار وما فيها ثم يقتل، واذا رأى الإمام نفي المحارب دون القتل لمصلحة يراها الإمام يُحضر عليه كافة تصرفاته ويقاطع مقاطعة تامة حتى يتوب فان لم يتب رأى الإمام فيه رأيه، ففي خبر المدائني عن الرضا(ع) : قلت كيف يُنفى؟ وما حد نفيه؟ قال: يُنفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصرٍ آخر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي، فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاوروه ، فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب اليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة. قلت : فان توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قال: إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها. وعن الصادق(ع): قلت: وما حد نفيه؟ قال: سنة إلى أن قال: فلا يزال هذه حاله سنة، فاذا فعل به ذلك تاب وهو صاغر، الا أن المحقق وغيره على عدم التقييد بالسنة كما عن صاحب الجواهر.

وأيا ما كان فان الإسلام قد شدد في حكم المحارب بشكل لا يسمح للتعدي على حقوق الاخرين واقلاق أمنهم.

من هنا يمكن القول إن الإسلام حرص على نشر العدل والسلام في ربوع العالم، وتُعد اطروحته في التصدي لمكافحة الإرهاب من أهم ما طُرح في هذا الشأن واذا كان الآخرون قد أعلنوا عن تصديهم للإرهاب ومحاربته ، فعليهم أن يعلموا أن الإسلام قد سبقهم وصار ذلك من بديهياته وسننه التي لا تتغير ولا تتبدل، وما يتبناه الآخرون من اطروحة العنف والقوة فان ذلك لا يعبر عن رأي الإسلام بقدر ما يعبر عن انفعالاتٍ شخصية غيرُ سديدة.

أهل البيت عليهم السلام

أطروحة السلام وممارسات الإرهاب المرفوضة

اذا وفق على حرب ان يحاور التاريخ الاسلامي في كتابه (الممنوع والممتنع) ، فانه لم يوفق ان يستوعب الرؤية الاسلامية بكل دقائقها فقد تعامل مع معطيات تلفيقية فرضت نفسها عليه تبعاً للقراءة السطحية التي يعاني منها بعض مثقفينا الاسلاميين والعرب على سواء ، فانه حينما يتقد العنف في التاريخ الاسلامي فانه يحاول أن يدرج فتوحات النبي(ص) وحروبه ضمن قائمة العنف والارهاب فيقول: يستغرب الكثير من المسلمين العنف الذي يمارس في المجتمعات الاسلامية بين المذاهب والاحزاب والفصائل المتحاربة فيتساءلون: هل يُعقل ان يتقاتل المسلمون على هذا النحو البربري؟ والحقيقة إنني كلما سمعت مثل هذا الاستغراب أجيب المتسائل: كأنك لست بمسلم، أو كأنك جاهل بتاريخ الاسلام السياسي الذي هو عبارة عن فصول من النزاعات والفتن والحروب. فالنبي خاض حروباً وقاد معارك، وبعد النبي تنازع خلفاؤه وصحبه على المشروعية واقتتلوا فأهرقت دماء في حروب أين منها داحس والغبراء(الممنوع والممتنع علي حرب:١٧٦).

ولا نحتاج الى تعليق على كلام الباحث بقدر ما نحاول أن نستعلم الحالة التي دفعت بالباحث الى أن يثير تساؤلاته ليجيب عليها بلغة غير مسؤولة.

ان مثل هذه البحوث حينما يتكفلها الباحث عليه أن ينطلق من دوافع الموضوعية والواقع لا أن يكون مقلّداً لما يتداوله الآخرون، فالحروب التي خاضها النبي(ص) لم تكن تنطلق من دافع العنف والعدوان بقدر ما هي معارك تقتضيها الحالة الجاهلية التي تعيشها الجزيرة إبان اعلان الدعوة الاسلامية والتي تحاول أن تثأر لديانة الآباء والوثنية فتثير الحروب وتتعمد التحدي الذي يستثير المسلمين للدفاع عن عقيدتهم ومن ثَمّ عن وجودهم، وفرق بين حربٍ هدفها العنف والدمار، وبين حربٍ للتحرر والدعوة الى الله، و أما ما أشار اليه الباحث من تنازع خلفاء النبي(ص) وصحبه على المشروعية واقتتلوا فأهرقت الدماء ــ على حد تعبيره ــ فغير واضح ما يقصده الباحث، وهي محاولة واضحة لانكار بديهيات التاريخ الاسلامي، فاذا كان القتال بين علي(ع) وبين معاوية أو بين الحسن(ع) وبين معاوية أو بين الحسين(ع) وبين يزيد فلا يحسن بالباحث ان يطلق تعبير الخلفاء على طرفي النزاع، اذ كيف هم خلفاء النبي(ص) وصحبه ثم يختلفون على أطروحتين متغايرتين ، أليس الخلافة والصحبة بمعناها

أئمة أهل البيت(ع) رفضوا الإرهاب وأرشدوا شيعتهم إلى الحوار والكلمة الحسنة

وحدة الرؤية والهدف؟ ثم هي تسميات لا تعني الا توجيهات خاصة يطلقها البعض هكذا جزافاً؟ اننا لا نريد ان نناقش ما يرتكبه الباحث وامثاله في حق الواقع التاريخي بقدر ما نحاول بيان ما يجري من الغاء الثوابت تبعاً للأهواء والرؤى الفردية المتشنجة.

في قراءة للتاريخ الشيعي تطالعنا أحداثه بأن الممارسات التي عاشتها المدرسة الامامية إبان عهدين من الظلم والجور والتقتيل، والتي تميزت بهما أطروحتي نظامين، استطاعت المدرسة الامامية أن تحافظ على منهجيتها في العدل والسلام ونشره في ربوع الأرض، وبالرغم ممّا عاناه أتباع هذه المدرسة فانها أبقت على رؤيتها في العدل والسلام ولم تستبدله إلى ممارسات عنف وإرهاب، ولم تقرّ اطروحة الانتقام مهما كان لها من سطوة وقوة.

روى فطر بن خليفة عن المنذر الثوري، قال: (لماّ انهزم الناس يوم الجمل أمر أمير المؤمنين(ع) منادياً ينادي: أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا مدبراً) مصنف ابن أبي شيبة: ٥٤٣.

وبعد أن غادر الإمام(ع) البصرة وقد نصره الله، استخلف عبد الله بن عباس وأوصاه بقوله: (وأن تبسط للناس وجهك، وتوسّع عليهم مجلسك، وتسعهم بحلمك، واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان، واياك والهوى فانه يصدك عن سبيل الله) الجمل: للشيخ المفيد:/٤٢٠.

من هنا يمكننا أن نفهم أن أطروحة السلام التي انتهجها أهل البيت(ع) وأوصوا بها شيعتهم تُعدُّ معلماً واضحاً من معالم منهجيتهم التي عُرفوا بها، وبالمقابل تتغاير أطروحة الآخر للتأكيد على التعامل مع الآخرين على أساس مبدأ القوة والإرهاب.

يُعدّ الحجاج شخصية إرهابية ليس لها مثيل، فكما هو صنيعة أموية حاول النظام استخدامها لتثبيت ملكه، يُعدّ سيفاً مسلولاً سُلّط على رقاب المسلمين ينهكهم نهكاً ويأخذ بريئهم بمسيئهم، ويقتل ساداتهم ليخضع بذلك عامتهم، ولعل خطبته المشهورة في الكوفة تشهد بالحالة الإرهابية التي أشاعها بينهم، قال في بعض خطبته: (أما والله إني لأحمل الشر محمله وأحذره بنعله وأجزيه بمثله، وإني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى) تاريخ الطبري: ٥/٤١.

هذه هي دموية الحجاج وسطوته، وقد

كانت دار الخلافة الأموية تدعم موقف الحجاج وتشد من ساعده الدموي، قال الطبري: عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز وكان سبب ذلك أن عمراً كتب إلى الوليد يخبره بعسف الحجاج في أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق، وقد أحصى من قتله الحجاج صبراً مائة وعشرين ألفاً. نفس المصدر.

ولا ينسى التاريخ تحديه حتى سنن رسول الله(ص) في العفو عن الرعية فاستبدله بالانتقام والعقوبة، فقال: (يا أهل العراق إني قد استعملت عليكم محمداً ــ يعني أخوه ــ وبه الرغبة عنكم ، أما إنكم لا تستأهلونه، وقد أوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله(ص) بالأنصار، فانه أوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم).

وهكذا سجّل التاريخ أسوأ فترة يمرّ بها المسلمون من خلال ما ارتكبه الحجاج من وحشية وإرهاب كانت حديث الغابرين وقصص السالفين، ممّا يكشف لنا جلياً أنّ روحية الإرهاب كانت إحدى معالم الآخر الذي عانى منه أهل البيت(ع) معاناة قتل وتنكيل، ولعلّ مراحل تاريخية مريرة مليئة بأفضع حالات الخرق الإنساني لحقوق الأمة، كان لأهل البيت(ع) من ذلك القسط الوافر في محاولات الإرهاب التي مورست وارتكبت في حقهم عليهم السلام، وكانت التصفيات الجسدية فضلاً عن الفكرية قد بلغت أوجها.

ولم يهدأ الحال فقد استمرّت أطروحة الإرهاب والتصفيات الفكرية في حق شيعة أهل البيت(ع) غايتها في أواسط النصف الثاني من القرن الخامس الهجري أي في سنة ٤٤٧ هـ بالتحديد حين ارتكبت الدولة السلجوقية حماقاتها في إثارة الفتن الطائفية، وعمدت إلى حرق أضخم صرح ثقافي أنشأه البويهيون وهي المكتبة التي بناها ابو نصر سابور وزير بهاء الدولة البويهي، والتي بُنيت سنة /٣٨١ هـ ، كما امتدّت هذه الممارسات الإرهابية

الإسلام بريء من تعاطي آية انفعالات من شأنها أن تقلق أمن وحياة الأبرياء الآمنين

فعمد السلاجقة إلى الهجوم على دار أبي جعفر الطوسي شيخ الطائفة وقتذاك ونهبت داره سنة ٤٤٨هـ .

كل هذه الممارسات تضعنا أمام تساؤل خطير ، وهو: هل أباح أهل البيت(ع) ممارسات الإرهاب ضدّ الآخرين؟

وللاجابة على ذلك يمكننا أن نرجع إلى استقراء تاريخي سريع يوقفنا على رفض أهل البيت(ع) لممارسات الإرهاب واستبدال لغة العنف إلى لغة سلام ومحبة، إذ يقرّر هذا المنحى عهد الإمام علي(ع) للأشتر حينما ولاّه مصر حيث قال(ع) : (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بالاحسان اليهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فانهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين ، وإمّا نظير لك في الخلق... ثم قال(ع) : أنصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتك، فانك إن لا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب).

إن توطيد مفهوم العدل والسلام لدى أئمة أهل البيت(ع) كان دأبهم، فقد أثبتوا على ذلك شيعتهم وحثوا أتباعهم ورفضوا ممارسات الإرهاب من أي صدرت، فهذا زيد ابن الإمام موسى بن جعفر(ع) تعرّض لحرق بيوت العباسيين، فلماّ قبض عليه عنّفه الإمام الرضا(ع) وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش، وقد نقل ذلك المامقاني في (تنقيح المقال).

وهذا الأمر يوقفنا على أنّ أئمة أهل البيت(ع) رفضوا العنف والإرهاب، وأرشدوا شيعتهم إلى اتباع سبل الحوار والكلمة الحسنة، بل كان من تشديدهم في هذا الأمر أن ورد عنهم عليهم السلام قولهم: (من أعان على مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمه الله).

فإرهاب المؤمن والاعانة عليه ولو بشطر كلمة يُعدّ ممّن قد ارتكب أمراً خطيراً مرفوضاً من قبل أهل البيت(ع)، وعلى هذا سار شيعتهم وانتهجوا منهجهم ورفضوا محاولات الارهاب بكل صورها، وأكدّوا أنّ الإسلام بريّ من تعاطي أية انفعالات من شأنها أن تقلق أمن وحياة الأبرياء الآمنين، والانفعالات المرتكبة أخيراً مرفوضة في منطق السلام والحوار، منطق أهل البيت(ع) وشيعتهم، فالمسلمون الذين يعيشون ضمن دائرة الارهاب وممارساته المرفوضة عليهم أن يعملوا على توحيد الكلمة ووحدة الصف، فالإرهاب الممارس ضدّ إخواننا الفلسطينيين مرفوض من منطقنا وفي الوقت ذاته نرفض الإرهاب الممارس ضد المسلمين في عراق المقدسات الذي زاوله نظامٌ أهوج لا يرى للإنسانية حرمة ولا للقيم كرامة، اننا نطالب جميع الغيارى أن ينظروا إلى مواطن انتهاك حقوق الإنسان سواء كانت في فلسطين أو العراق أو أي بلد آخر.

لماذا يُعدّ العراق وما يجري فيه من انتهاكات في القائمة الأخيرة من محاولات التنديد؟! ولماذا يُغض الطرف عن كل الممارسات الإرهابية في عراق أهل البيت عليهم السلام؟

فما يجري في العراق ليس أقل ممّا يجري في فلسطين وأمثالها من بقاع العالم المقهورة، أليس علماء الشيعة رضي الله عن الماضين منهم وحفظ الباقين تصدّوا إلى قضية فلسطين بكل ثقلهم حتى أن البعض منهم أفتى لمقلديه بجواز اعطاء الحقوق الشرعية لدعم القضية الفلسطينية، فما الذي قدّمه الآخرون وعتبات أهل البيت(ع) تهتك فيها الحرمات ولا من معترض؟!

اننا نلعن الإرهاب بكل صوره وأشكاله وممارساته اين ما كان وكيف ما يكون ولا حول ولا قوة الله إلاّ بالله العلي العظيم.

رئيس التحرير

أثر الغلاة والمقصّرة على تراث أهل البيت(ع)

السيد علاء الدين الموسوي*

لم يخل زمن من الأزمنة من وجود الجهال وذوي الأغراض الفاسدة الذين يميلون في أغلب مواقفهم إلى الافراط أو التفريط ، وقد ورد في الرواية عنهم عليهم السلام: (لا تجد الجاهل إلاّ مفرطاً أو مُفرّطاً).

وقد ابتليت جميع الأديان السماوية وجميع الأنبياء والأولياء بهذا الصنف من البشر.. الذين التحقوا بتلك الدعوات وأظهروا الايمان بها، ثم لما سنحت لهم الفرصة عبثوا بها وبثوا في تضاعيفها الخرافات وأباطيل ألبسوها لباس الدين والتشدد في حمايته والمحافظة على تراثه..

ولم يردع هؤلاء رادع حتى وجود نفس النبي أو الحجة في زمانه فتراهم يقتحمون المسلّمات ويتجاوزون على تعاليم حجة الوقت وهو لم يزل حيّ بين أظهرهم.

فهاهو النبي عيسى روح الله على نبينا وعلى آله وعليه الصلاة والسلام يُبتلى بمن ينسبه إلى الربوبية في حياته، حتى فزع عيسى عليه السلام وتبرأ منهم إلى ربه .. قال تعالى:(واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمتَه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب) ١١٦ المائدة.

وتفشت ظاهرة الغلو في عيسى وأمه بين أهل الكتاب حتى عادت أمراً مقلقاً اقتضى التصدي المباشر لها من الله تعالى، فقال داعياً إياهم إلى التزام القصد وعبادة الله وحده: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله) ١٧١ النساء.

كما ابتلي نبينا(ص) بهذا الصنف من الناس حتى خاف من إظهار المزيد من فضائل أمير المؤمنين (ع) حذراً من وقوع الغلو فيه. وقال له: لولا أني أخاف ان يُقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالة لا تمر بملأ من المسلمين إلاّ أخذوا تراب نعليك وفضل وضوئك يستشفون به ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك)[1].

ولم تزل هذه المعضلة ماثلة أمامنا في جميع الأزمنة..

فبينما تجد شطراً من هؤلاء يرفعون من شأن الأنبياء والأولياء والأئمة(ع) إلى درجة الألوهية ويغالون في الاعتقاد بهم..

تجد شطراً آخر يُقصر في اعتقاده بهم ويبخسهم حقوقهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها..

وما ذلك إلاّ ثمرة من ثمرات الجهل وقلة الاطلاع على حقائق الأمور، أو الاطلاع على جزء من الحقيقة واغفال أجزاء أخرى منها.. وقد أوقع هؤلاء على مدى تاريخ الأمة أضراراً بالغة في مجالات عديدة..

ففي الحياة الاجتماعية.. أحدثوا موجات من الفتن والبلابل أدت في أكثر الأحيان إلى سفك للدماء وهدر للأموال وهتك للأعراض لا لشيء إلاّ لأمور توهموها وكلمات غير منضبطة اطلقوها ولم يدركوا مغزاها أو أرادوا منها الفتنة والافساد في الأرض .

لقد أولى أئمة الهدى عليهم السلام معضلة الغلو اهتماماً كبيراً

وأمّا في التراث العلمي والديني للأمة .. فقد أدخلوا المئات من القصص والروايات المكذوبة في غضونه ترويجاً لأفكارهم الجامحة، حتى عادت روايات الغلاة من الآفات الخطيرة في الأحاديث والروايات، والتي يستعد الفقيه لمكافحتها أكمل استعداد.. ليفرزها ويكشف زيفها ويلقي بها بعيداً عن الروايات المعتبرة.

وقد أولى أئمة الهدى(ع) هذه المعضلة اهتماماً كبيراً نجده ظاهراً في كثرة الروايات الصادرة عنهم(ع) في شجب الغلو ولعن الغلاة واتباعهم والتحذير منهم ومن مجالستهم ومن التعامل معهم .. كما نراه جلياً في حرصهم على ذكر أسماء الغلاة ورؤسائهم وسائر الكذابين الذين ينسبون اليهم الباطل من الأقوال والأفعال .. وقد روى الكشي كثيراً من تلك الروايات نذكر منها هذه النماذج:

عن عيسى بن أبي منصور، قال:سمعت أباعبد الله(ع)وقد ذكر أبا الخطاب فقال:اللهُم العن أبا الخطّاب فانه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي..اللهم أذقه حر الحديد. الكشي ص٢٩٠رقم ٥٠٩

وعن بريد العجلي عن أبي عبد الله(ع) قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب.

وسألت عن قول الله عزّوجل: هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفّاك أثيم. قال: هم المغيرة بن سعيد، وبيان، وصايد، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وحمزة بن عمارة البربري، وأبو الخطاب. راجع: الكشي ص٢٩٠ رقم ٥١١

وعن أبي يحيى الواسطي، قال قال أبو الحسن الرضا(ع): كان بيان يكذب على علي بن الحسن فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر(ع) فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى

(ع) فأذاقه الله حرّ الحديد، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله(ع) فأذاقه الله حرّ الحديد، والذي يكذب عليّ محمد بن فرات.

قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتّاب ففصله ابراهيم بن شكلة. راجع: الكشي ص٣٠٣ رقم ٤٤٥

ردود الفعل:

وقد سبب الغلاة حدوث ردود فعل ضارة على التراث الديني أنتجت طبقة من العوام والعلماء اندفعت بشكل عكسي لاتجاه الغلاة ووقعت في ربقة التقصير... وعاد الأصل الأولي عندهم هو ردّ الآثار والروايات خصوصاً الواردة في فضائل ومناقب أهل البيت(ع) ما لم يقم عليها دليل قطعي.. احتياطاً منهم ــ كما يزعمون ــ عن الوقوع في حبائل الغلاة ومنزلقاتهم إلى هوّة الكفر والزندقة.

كما اتفق ذلك لجملة من مشايخ القميين قدس الله أرواحهم حيث أسسوا مصطلحاً خاصاً بهم للغلو اعتبروا فيه القول بنفي سهو النبي(ص) أدنى درجات الغلو كما صرح بذلك شيخهم الجليل محمد بن الحسن بن الوليد، واغرقوا في ذلك حتى جعلوا علامة الغلو في الشخص هي نسبة التقصير إلى مشايخ قم وعلمائها[٢].

وقد أجاب الشيخ المفيد على ذلك بقوله:

(وأما نصه رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس.. إذ في جملة المشار اليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً ، وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحقّين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من سائر البلاد).

ثم يقول(ره): (وقد وجدنا جماعة وردت إلينا من قم يقصّرون تقصيراً في الدين.. ينزلون الأئمة(ع) عن مراتبهم ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الاحكام الدينية حتى يُنكث في قلوبهم.. ورأينا من يقول: إنهم كانوا يلجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون ويدّعون مع ذلك أنهم من العلماء.. وهذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه).

لقد سبب الغلاة ردود فعل ضارّة على التراث الديني

كيف نتعامل مع الروايات:

وقد غفل أولئك ــ المقصّرة ــ عن أنّ ردّ الرواية بنفسه يحتاج إلى دليل قاطع ، بل إنّ احتياج (رد الرواية) إلى الدليل القاطع أكد وأشد من احتياج اثباتها إلى ذلك.

فاثبات اعتبار الرواية والاعتماد عليها قد لا يتطلب في كثير من الأحيان دليلاً قطعياً كالتواتر.. بل يكفي في ذلك خبر الثقة الذي لا يوجب قطعاً ولا يقيناً، وقد يكفي ما هو أقل من خبر الثقة ــ لاحتفافه بقرائن وأحوال توجب الاطمئنان بالصدور من المعصوم(ع)، او غير ذلك مما ذكره اهل الفن .. ممّا يجعل الرواية قابلة للاعتماد ولو بنسبة، كأن يُستعان بها لتأييد رواية أخرى تحتاج إلى ما يدعمها، أو أن تكون على اقل التقادير مفردة من مفردات عديدة تشكل مجموعة متراصّة من الروايات المستفيضة التي تعود ذات قوة علمية واعتبار لا يمكن الغاؤه أو تجاوزه.

أما ردّ الرواية وتكذيبها واسقاطها .. فهذا أمر خطير لا يُكتفى فيه بالأمارات أو الظنيات.. بل لابد من دليل قطعي.

ولقد شدّد القرآن الكريم النكير على من يكذب شيئاً دون علم وسمّاه ظالما، قال تعالى:

(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله، كذلك كذّب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين). يونس:٣٩

واستفاض في روايات أهل البيت(ع) التحذير من الانسياق وراء هذه الحالة، لأنها قد تجرّ المرء إلى التورط في تكذيب الله تعالى من فوق عرشه.

فعن أبي جعفر(ع) قال: (لا تكذبوا بحديث أتاكم به أحد فانكم لا تدرون لعلّه من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه)[٣]

وعن أبي الحسن الهادي(ع): أنه كتب إلى علي الساني: (ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب الينا هذا باطل.. وإن كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلناه وعلى أي وجه وصفه)[٤].

وعن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر(ع)قال: سمعته يقول: (أما والله إنّ أحبّ أصحابي اليّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالا وأمقتهم اليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويُروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله اشمأزّ منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا)[٥].

وعن أبي عبد الله(ع) قال: (إن الله تبارك وتعالى خصّ عباده بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا حتى يعلموا ..ولا يردّوا ما لم يعلموا، إنّ الله تعالى يقول: (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق).

وقال:(بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله)[٦].

وعن سفيان بن سمط قال: قلت لأبي عبد الله(ع): جعلت فداك إنّ الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه. قال: فقال أبو عبد الله(ع) :أليس عني يحدثكم؟قال:قلت بلى.

قال: فيقول لليل إنّه نهار وللنهار إنه ليل؟ قال قلت لا، قال فقال: ردّه إلينا فانك إن كذبت فانما تكذبنا[٧].

هذه أمثلة من روايات مستفيضة واردة بنفس المضامين وخلاصتها: عدم جواز ردّ

الرواية ـ بمعنى تكذيبها واسقاطها ـ لمجرد استغراب مضمونها أو استبعاده .. بل حتى مع العلم بخلافه.. لاحتمال أن تكون الرواية صادرة واقعاً منهم عليهم السلام على وجه من الوجوه التي لم يدركها السامع.. وفهم منها معنىً ظاهراً قد لا يكون هو المراد الحقيقي للمعصوم(ع).

دواعي التوقف في الرواية:

هناك دواع علمية للتوقف عن الأخذ بالرواية والاعتماد عليها.. وليس من الضروري أن يكون ذلك التوقف والتحفظ إسقاطاً للرواية وتكذيباً لها من الأساس.. بل قد يُبقي الفقيه جملة من الروايات في بقعة الامكان ويردّ علمها إلى أهلها.. دون أن يرتب عليها الآثار العملية.. ودون أن يكذبها أو يردّها، إلاّ إذا توفر لديه دليل قطعي على صدورها من الكذابين.

ومن المفيد هنا أن نعدّد بعض الدواعي العلمية الأساسية للتوقف في الرواية لنفزرها عن دواعي الأهواء والنزعات الجاهلة . منها:

١-ضعف السند: بوجود راوٍ أو رواةٍ فيه غير موثقين أو مجهولين أو معروفين بالكذب أو فاسدي العقيدة.

فان ابتلاء السند بمثل هؤلاء الرواة مدعاة للتحفظ في قبولها والاعتماد عليها.. إلاّ أن تبرز عوامل أخرى ترجح كفتها: من قبيل استفاضة معناها في روايات أخرى أو كون مضمونها مخالفاً لهوى رواتها كأن يروي أبو هريرة مثلاً فضيلة لأمير المؤمنين(ع) .. فان ذلك عامل مرجح لصحة الرواية وقبولها لانعدام الداعي إلى الكذب، ولعدم توافق المضمون مع هوى الراوي .. والفضل ما شهدت به الأعداء.

٢- غرابة المتن ومخالفته للمشهور روايةً أو فتوى.

٣- أن تكون الرواية معلومة السند بارسال أو انقطاع أو غير ذلك من علل مذكورة في كتب الدراية.

٤- مخالفتها لصريح القرآن الكريم، وتحديد ذلك راجع إلى نظر الفقهاء المتخصصين، فكون رواية ما تخالف صريح القرآن مسألة لا يستطيع تشخيصها دائماً العامي من الناس .. بل هي من شؤون الفقيه المجتهد فقط.

وغير ذلك من أسباب وعلل يحددها أهل التخصص في علوم الحديث والدراية.

وأما ما يُذكر أحياناً من أسباب لاسقاط الروايات أو التوقف فيها من قبيل: إنّها مخالفة لروح العصر، أو انها غير حضارية .. أو عدم انسجامها مع العقل، أو استبعاد معناها وغرابة مضمونها.. فانّ ذلك كله راجع إلى الجهل بالأصول والقواعد العلمية المتبعة في التعامل مع الروايات.

مما يحز في النفس تفشي حالة من الجرأة على الروايات ـ في بعض الاوساط ـ والا ستعجال في تكذيبها واسقاطها بحجج واهية لا طائل تحتها، صادرة من جهل بأصول علم الحديث.. وبُعد عن أدب التعامل مع التراث العظيم لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم.

ولا نعني بكلامنا هذا فتح الباب على مصراعيه لقبول جميع ما يُروى .. فانّ ذلك مما يرتبط بالبحوث التخصصية لعلم الحديث والدراية، ويرتبط بنظر الفقهاء بشكل مباشر، بل غاية ما نقصده هنا هو التنبيه على خطأ اسلوب الردّ والتكذيب بلا بيّنة علمية ولا تخصص وتضلع.

إنّ اللازم هو التوقف عند الروايات التي يشكل فهمها واستيعابها ، أو التي نجد في سندها أو متنها علة من العلل الموجبة لعدم الاعتماد وارجاع علمها إلى قائلها.

فأن ذلك هو مقتضى الاحتياط .. مضافاً إلى أنّه أدب أدبنا به أئمة الهدى عليهم السلام في التعامل مع رواياتهم..

فقد روى جميل بن درّاج عن أبي عبد الله(ع) قال:(إنّ من قرّة العين التسليم إلينا.. أن تقولوا لكل ما أختلف عنا أن تردوا إلينا)[٨].

وفي الخصال في باب الأربعمأة عن أمير المؤمنين (ع): (إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردوّه إلينا وقفوا عنده وسلّموا حتى يتبين لكم الحق، ولا تكونوا مذاييع عجلى)[٩].

نسأله تعالى أن يجعلنا مع محمد وآل محمد صلوات الله عليهم في كل عافية وبلاء وفي كل شدة ورخاء إنه سميع الدعاء.

* استاذ في الحوزة العلمية

١-البحار ج٢٥ص٢٨٣ رقم٥.

٢-عقائد الصدوق. وهذا هو التفسير الذي لاتشبه فيه تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد، ص١٣٦

٣- الأصول الاصيلة للسيد عبد الله شبر ص١٥٩.

٤،٥،٦،٧- المصدر السابق ص ١٦٠.

٨- بصائر الدرجات ص٥٢٥، حديث رقم ٣١.

٩- الخصال باب الأربعمأة ص ٦٢٧ من حديث طويل.

مطبوعات وصلتنا

(الانوار) مجلة تصدرها مؤسسة الإمام الخوئي فرع كندا ، تتناول أهم القضايا الإسلامية ومعالجة مشاكل الجاليات الإسلامية هناك. وقد تناولت بحوثا اسلامية هادفة. يرأس تحريرها سماحة العلامة السيد بحر العلوم. (الغري) تتمنى للانوار أن تشع دائما برسالتها الهادفة.

(الانبراس) يصدرها مركز أهل البيت(ع) الثقافي الاسلامي في فينا - النمسا - ، وهي مؤسسة دينية ثقافية تهتم بقضايا الإسلام وشؤون المسلمين ويقوم بواجباتها في التبليغ الديني بين صفوف الجالية الإسلامية وهو يتصدى حل المشاكل الاجتماعية والاسرية والاجابة على الاسئلة العقائدية والفقهية والتربوية يرأسه سماحة العلامة السيد عامر الحلو (الغري) تتمنى للانبراس ومركزها كل توفيق.

(أهل البيت) نشرة تصدرها المؤسسة الإسلامية في ميونخ - المانيا - تهتم بالدفاع عن قضايا أهل البيت(ع) وطرح المواضيع السياسية والثقافية المتعلقة بهموم المغترب ويرأس تحريرها الاستاذ أمير الكاظمي. (الغري) تتمنى لنشرة أهل البيت(ع) الاستمرار في مواصلة مهمتها الجليلة.

أصالة السلام واستثنائية القتال

محمد مهدي الموسوي*

الإسلام دين الرحمة والمسامحة والعفو، دين التآلف والوئام والتعاون، دين السلام والأمان، وهي الأسس الثابتة التي يتعامل بها مع غيره من العقائد والوجودات، فالاصل هو السلام، وأمّا القتال فهو أمر طارىء فرضته الظروف والتحديات، لذا فان الإسلام ينتهز أقرب الفرص للعودة إلى الأصل.

قال الله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ...)[1].

و الإسلام لم يرغب في القتال ولم يشجع عليه لذاته، ولهذا كان رسول الله(ص) ينهى عن تمني لقاء العدو، فيقول: (لا تتمنوا لقاء العدو، فاذا لقيتموه فاصبروا)[2].

والاسلام لم يشرّع القتال رغبة فيه، ولم يشرعه للسيطرة على الأرض والسكان و لا طلبا للغنيمة، ولم يكن قتال المسلمين من أجل مجد شخصي أو قومي أو طبقي، وانما لإعلاء كلمة الله تعالى ودفاعاً عن المفاهيم والقيم النبيلة والتي يحاول أعداؤه تعطيلها والغائها، وردعاً للعدوان الواقع أو المحتمل الوقوع.

ولو نظرنا إلى الواقع نظرة واقعية وجدنا أن جميع معارك الإسلام كانت معارك دفاعية لرد عدوان واقع أو محتمل الوقوع وخصوصاً في صدر الدعوة الإسلامية، وفيما يلي نستعرض دوافع القتال وأهدافه القريبة والبعيدة كما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

أولاً دفع العدوان:

(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لايحب المعتدين. واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشدّمن القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم)[3]

وفي تفسير ذلك قال العلامة الطباطبائي: (القتال محاولة الرجل قتل من يحاول قتله، وكونه في سبيل الله إنما هو لكون الغرض منه اقامة الدين واعلاء كلمة التوحيد، فهو عبادة يقصد بها وجه الله تعالى دون الاستيلاء على أموال الناس وأعراضهم، إذ هو في الإسلام دفاع يحفظ به حق الإنسانية المشروعة عند الفطرة السليمة، فان الدفاع محدود بالذات، والتعدي خروج عن الحد... والنهي عن الاعتداء مطلق يراد به كل مايصدق عليه أنه اعتداء كالقتال قبل أن يدعى إلى الحق، والابتداء بالقتال، وقتل النساء والصبيان، وعدم والانتهاء إلى العدو..)[4].

وفي تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي ورد: (يا ايها المؤمنون إني أذنت لكم في قتالهم إعزازاً لدين الله وإعلاء لكلمته، لا لهوى النفس وشهواتها ولا حباً في سفك الدماء... ولا تعتدوا بالقتال فتبدءوهم به، ولا في القتال فتقتلوا من لا يقاتل من النساء والصبيان والشيوخ والمرضى، ولا من ألقى اليكم السلم وكفّ عن حربكم، ولا بغير ذلك من أنواع الاعتداء كالتخريب وقطع الاشجار.

(واقتلوهم حيث ثقفتموهم) أي إذا نشب القتال بينكم وبينهم فاقتلوهم أينما أدركتموهم..)[5].

وفي آية أخرى قال تعالى: (أذِنَ للذين يقاتلون بأنّهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّأن يقولوا ربّنا الله..)[6].

ثانيا: الدفاع عن المستضعفين ونصرة المظلومين:

(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا)[7].

(... والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير)[8].

دعا القرآن الكريم إلى الدفاع عن المستضعفين ونصرة المظلومين الذين يعيشون في أرض الشرك، وقيّد النصر بعدم الإخلال بالعهود والمواثيق.

وقد ورد في التفسير: (أن المؤمنين المقيمين في أرض المشركين وتحت سلطانهم وحكمهم لا ولاية لكم عليهم إلاّ إذا قاتلهم الكفار أو اضطهدوهم لأجل دينهم وطلبوا نصركم عليهم فعليكم أن تساعدوهم بشرط أن يكون الكفار حربيين لا عهد بينكم وبينهم، أماّ إن كانوا معاهدين فيجب الوفاء بعهدهم ولا تباح خيانتهم وغدرهم بنقض العهود والمواثيق... وبهذه المحافظة على العهود والمواثيق سراً وجهراً امتازت الشريعة الإسلامية على الشرائع الوضعية، فشعار أهلها الوفاء

بالعهود والبعد عن الخيانة والغدر)[9].

ثالثاً: قتال ناكثي العهد:

(ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا باخراج الرّسول وهم بدءوكم أولّ مرة...)[10].

الآية: تحريض للمؤمنين وتهييج لهم على قتال المشركين ببيان ما أجرموا به في جنب الله وخانوا به الحق والحقيقة، وعدّ خطاياهم وطغيانهم من نكث الأيمان والهمّ باخراج الرسول والبدء بالقتال أول مرة[11].

وفي تفسير أكثر تفصيلاً: أي قاتلوا هؤلاء المشركين لأسباب ثلاثة:

١- إنهم نكثوا الأيمان التي حلفوها لتأكيد عهدهم الذي عقدوه مع النبي(ص) واصحابه على ترك القتال عشر سنين يأمن فيها الفريقان على أنفسهم، ويكونون فيها أحراراً في دينهم، لكنهم لم يلبثوا أن ظاهروا حلفاءهم بني بكر على خزاعة حلفاء النبي(ص)... وكان هذا من أفظع أنواع الغدر.

٢-إنهم هموا باخراج الرسول(ص) من وطنه أو حبسه حتى لا يبلّغ رسالته، أو قتله بأيدي عصبة من بطون قريش ليتفرق دمه في القبائل.

٣-إنهم بدءوا بقتال المؤمنين في بدر حين قالوا بعد العلم بنجاة عيرهم: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً وأصحابه ونقيم في بدر أياماً نشرب الخمر وتعزف على رؤوسنا القيان، وكذا في أحد والخندق وغيرهما[12].

ربعاً: حماية العقيدة ورد العدوان المحتمل الوقوع

(وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلاعدوان الاّ على الظالمين)[13]

أي: وقاتلوهم حتى لا تكون لهم قوة يفتنونكم بها في دينكم، ويؤذونكم في سبيله، ويمنعونكم من إظهاره والدعوة إليه... ويكون دين كل شخص خالصاً لله لا أثر لخشية غيره فيه، فلا يفتن بصده عنه ولا يؤذى فيه، ولا يحتاج فيه إلى مداهنة ومحاباة،أواستخفاء ومداراة[14]

"القتال في الإسلام موقف استثنائي لم يشرع الا لحماية الإسلام فكرة وعقيدة ووجوداً"

والآية خاصة بالمشركين غير شاملة لأهل الكتاب، فالمراد بكون الدين لله سبحانه وتعالى هوأن لا يعبد الأصنام ويقر بالتوحيد، وأهل الكتاب مقرّون به[15].

ودعا القرآن الكريم إلى رد العدوان المحتمل الوقوع، لكي لا يعتدى على المسلمين بغتة، ومن ثم تهديد كيانهم بالفناء.

قال الله تعالى: (وإمّا تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إنّ الله لا يحب الخائنين)[16].

وتفسير الآية: إنه يحب إبلاغهم بالغاء العهد ولا يجوز قتالهم قبل الابلاغ لأنّ ذلك خيانة،أمّا اذا لم يحتمل الخيانة فلا يجوزنقض العهد معهم[17].

وفي تفسير آخر: وإن توقعت من قوم معاهدين خيانة ونكثاً للعهد بوجود أمارات ظاهرة وقرائن تنذر بها، فاقطع عليهم طريق الخيانة قبل وقوعها بأن تنبذ إليهم عهدهم وتنذرهم بأنك غير مقيّد به ولا مهتم بأمرهم، بطريق واضح لا خداع فيه ولا استخفاء ، والحكمة في هذا أنّ الإسلام لا يبيح الخيانة مطلقاً[18].

وعلى ضوء ذلك يمكن القول: إنّ ما اصطلح عليه الفقهاء بالجهاد الابتدائي هو في الواقع يحمل روح الجهاد الدفاعي لرد عدوان محتمل الوقوع، لأن أعداء الإسلام عموماً لا يروق لهم تقرير مفاهيمه وقيمه في واقع الحياة، ولهذا فانهم يسعون للقضاء عليه وتحجيم دوره ومنع الشعوب من تبنيه عقيدة وفكراً.

وفي جميع الظروف والأحوال فانّ القتال موقف استثنائي لم يشرّع إلاّ لحماية الإسلام فكرة وعقيدة ووجوداً، ولذا فهو يدعو للتعامل بالبر والعدل مع غير المقاتلين (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين)[19].

والاسلام يدعو للعودة إلى الأصل في التعامل والعلاقات وهو أصل السلام وانهاء القتال في أقرب فرصة(... فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السّلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً)[20].

---

*الحوزة العلمية.

١-الانفال: ٦١.
٢-كنز العمال٤:٣٩١.
٣-البقرة: ١٩٠، ١٩١ ، ١٩٢.
٤- الميزان في تفسيرالقرآن:٢:٦١.
٥- تفسير المراغي: ٢:٨٩.
٦- الحج: ٣٩، ٤٠.
٧- النساء: ٧٥.
٨- الانفال: ٧٢.
٩- تفسير المراغي: ١٠:٤٣ .
١٠- التوبة: ١٣.
١١- الميزان في تفسير القرآن: ٩:١٥٩.
١٢- تفسير المراغي: ١٠:٦٧.
١٣-البقرة: ١٩٣.
١٤- تفسير المراغي: ٩٠،٩١.
١٥-الميزان في تفسير القرآن: ٢:٦٢.
١٦- الانفال: ٥٨.
١٧- الميزان في تفسير القرآن: ١٠:١١٤.
١٨- تفسير المراغي: ١٠:٢٢.
١٩- الممتحنة: ٨.
٢٠- النساء:٩٠.

أخلاقية القتال وإنسانية التعامل

السيد شهاب الحسيني*

الإسلام دين الرحمة والرأفة والسماحة، يهدف إلى هداية الناس أجمعين وانقاذهم من جميع ألوان الاضطهاد والعبودية ومن الانحراف والانحطاط، ويهدف إلى إقامة الحق والعدل، ولهذا فلا يقاتل حقداً أو عدواناً حتى على المعتدين، وهذا واضح من خلال التأكيد على إشاعة قيم العفو والرحمة في ميادين القتال، وتتجسد أخلاقية القتال في المظاهر التالية:

١- حرمة القتال قبل إلقاء الحجة:

مهما كانت دوافع وأسباب القتال فهو محرّم قبل إلقاء الحجة على أعداء الإسلام، فقد أوصى رسول الله(ص) بذلك قائلاً: (ياعلي لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لأن يهدي الله عزّ وجلّ على يديك رجلاً خير لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت)[١].

وحرمة القتال قبل الدعوة موضع اتفاق بين فقهاء المسلمين شيعة وسنة، نكتفي بذكر فتاوى بعض منهم.

قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): (ولا يجوز قتال أحد من الكفار إلاّ بعد دعائهم إلى الإسلام)[٢].

وأفتى ابو الصلاح الحلبي(ت٤٧٧هـ) بعدم البدء بالقتال حتى بعد إلقاء الحجة حتى يكون الأعداءهم الذين يبدؤون)[٣].

وقال علي المرغيناني الحنفي(ت٥٩٣ هـ): (ولا يجوز أن يقاتل من لم تبلغه الدعوة إلى الإسلام إلاّ أن يدعوه)[٤].

وقال بدر الدين بن جماعة(ت٧٣٣هـ) :(ولا يقاتل من لم تبلغه الدعوة الإسلامية حتى يدعوهم إلى الإسلام قبل القتال)[٥].

٢- النهي عن قتل المستضعفين:

نهى رسول الله(ص) عن قتل المستضعفين وكانت تعاليمة في القتال: (... ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة...)[٦].

وفي رواية: (فلا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً لا يطيق قتالكم)[٧].

وقال(ص):(لا تقتلوا أهل الصوامع)[٨]

وهذا الحكم محل اتفاق فقهاء المسلمين.

قال جعفر بن احمد بن أبي يحيى(ت٥٣٧ هـ): (ولا يقتل الصبي منهم، ولا المرأة ولا الشيخ الهرم ولا الراهب المتخلي إلاّ أن يقاتل أحد منهم)[٩].

وقال عبد الرحمن المقدسي الحنبلي(ت ٦٢٤هـ): (ولا يقتل منهم صبي ولا مجنون ولا امرأة ولا راهب ولا شيخ فانٍ ولا زَمِن ولا أعمى ولا من لا رأي لهم إلاّ أن يقاتلوا)[١٠].

وقال محمد بن مكي الشهيد الأول(ت٧٨٦ هـ): (ولا يجوز قتل المجانين ولا الصبيان ولا النساء وإن عاونّ الاّ مع الضرورة)[١١].

وقال محمد حسن النجفي(ت١٢٦٦هـ): (ولا يجوز قتل المجانين ولا الصبيان ولا النساء منهم ولو عاونتهم إلاّ مع الاضطرار، بلا خلاف أجده في شيء من ذلك)[١٢].

فالاسلام لا يرغب في القتال إلاّ اضطراراً ولا يستهدف إلاّ الهداية والا صلاح، ولذا حرّم قتل المستضعفين وإن كانوا من الأعداء.

٣- حرمة إلقاء السم في بلاد المشركين:

لم يكن هدف الإسلام من تشريع القتال الانتقام، وإنّما الهداية أولاً ورد العدوان ثانياً، لذا حرّم استخدام أسلحة الدمار الشامل ومنها إلقاء السم.

عن الإمام علي(ع) انّه قال: (نهى رسول الله(ص) أن يلقى السم في بلد المشركين)[١٣].

ويرى السيد محمد الصدر(ت١٤١٩هـ) أنّ (النهي دال على التحريم، مالم تحصل مصلحة عظيمة لا تكون إلاّ نادراً، والرواية وان كانت دالة على خصوص السم، الاّ أنها شاملة لكل المبيدات العامة، بحيث يذهب البريء بذنب المجرم والأعزل بذنب المسلح، حتى لو كان سلاحاً ذريّاً أو غيره، وذلك بالتجريد عن الخصوصية فقهياً)[١٤].

٤- حرمة الغدر والغلول والمثلة والتخريب الاقتصادي:

لقد أوجب الإسلام جميع الوسائل والمقدمات المؤدية إلى حقن الدماء

حرّم الإسلام استخدام الوسائل الوضعية حتى في قتل المعتدين لأنه جاء رحمة للعالمين وليس انتقاماً، فمن وصايا رسول الله(ص) لأمراء جيشه: (سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله(ص) لا تغدروا ولا تغلّوا ولا تمثلوا ولا تقطعوا شجرة إلاّ أن تضطروا اليها...)[١٥].

وقال ابو الصلاح الحلبي:(...ولا يجوز حرق الزرع ولا قطع شجرة الثمر ولاقتل البهائم ولا خراب المنازل ولاالتهتك بالقتل)[١٦].

وقال الشهيد الأول: (ولا يجوز التمثيل ولا الغدر ولا الغلول)[١٧].

٥- وجوب الاستجابة للاستجارة وطلب الأمان:

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حقن الدماء، ولهذا فقد أوجب الإسلام جميع الوسائل والمقدمات المؤدية إلى حقن الدماء، ومنها الاستجابة للاستجارة إن استجار المعتدي بالمسلم وطلب الأمان منه.

قال الله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)[١٨].

ومن وصايا رسول الله(ص) لأمراء جيشه (... وأيّما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى

يسمع كلام الله، فاذا سمع كلام الله عزّوجل فان تبعكم فأخوكم في دينكم وإن أبى فاستعينوا بالله عليه وأبلغوه مأمنه)[١٩].

ولا فرق بين المجير حرّاً كان أم عبداً، فحكمه نافذ على الجميع في حال إجارته لأحد من المشركين أو الأعداء، ففي رواية: (... وأيما رجل من أقصاكم أو أدناكم من أحراركم أو عبيدكم أعطى رجلاً منهم أماناً أو أشار إليه بيده، فاقبل إليه اشارته فله الأمان حتى يسمع كلام الله أي كتاب الله، فان قبل فأخوكم في دينكم، وإن أبى فردّوه إلى مأمنه، واستعينوا بالله عليه، لا تعطوا القوم ذمتي ولا ذمة الله فالمخفر ذمة الله لاق الله وهو عليه ساخط، أعطوهم ذمتكم ، وذمم آبائكم وفوا لهم فإنّ أحدكم لأن يخفر ذمته وذمّة أبيه خير له من أن يخفر ذمة الله وذمة رسوله)[٢٠].

والأمان هو الغاية في التعامل، وإن رفض المسلمون طلب الأمان لضرورة معينة وظنّ الاعداء أنهم استجابوا لهم كان ذلك الظن أماناً لهم؛ لأنّ هدف الإسلام هو حقن الدماء في جميع الأحوال.

قال الإمام جعفر الصادق(ع):(لو أنّ قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان، فقالوا: لا، فظنوا أنهم قالوا: نعم، فنزلوا إليهم، كانوا آمنين)[٢١].

وهذا محل اتفاق الفقهاء من جميع المذاهب الإسلامية ولم نجد أحداً مخالفاً لهذا الرأي[٢٢].

ومن أجل استشراء الأمان وإشاعته فانّه لا يتوقف على أوامر قادة الجيش أو كبار الشخصيات، فكل من استجاب للأمان تكون استجابته نافذة على جميع المسلمين، سواء كان المؤمّن رجلاً او امرأة أو عبداً مملوكاً، فلا يجوز للمسلمين قتل من أعطي الأمان[٢٣].

ويسري هذا الحكم ليشمل إمام المسلمين، وفي هذا قال يحيى بن الحسين الزيدي: (أهل الإسلام يجوز أمان الواحد منهم على كلهم، لو أنّ رجلاً أمن عسكراً من عساكر أهل الشرك أو قريه من قراهم ثم علم بذلك الإمام لم يجز له استباحتهم حتى يخرجوا من ذمة الأمان الذي أمنهم المسلم)[٢٤].

٦- الوفاء بالعهد:

أوجب الإسلام الوفاء بالعهد، فلا يجوز نقضه مادام العدو ملتزماً به، وقد جسّد الإسلام بهذا الوجوب السماحة والسلام وحقن الدماء، وأثبت للبشرية جمعاء أنّه لايقاتل إلاّ دفاعاً عن المقدسات وعن النفس ردعاً للعدوان.

قال رسول الله(ص): (حسن العهد من الأيمان)[٢٥].

وقال الإمام علي(ع): (إن وقعت بينك وبين عدوك قصة عقدت بها صلحاً وألبسته بها ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنّة بينك وبين ما أعطيت من عهدك)[٢٦].

وقال(ع): (ما أيقن بالله من لم يرع عهده وذمته)[٢٧].

وشدّد رسول الله(ص) على حرمة قتل المعاهد، فقال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)[٢٨].

وحرّم(ص) ظلم المعاهد أو تكليفه فوق طاقته، فقال: (من ظلم معاهداً أو كلّفه فوق طاقته فأناحجيجه)[٢٩].

وحرم(ص) جميع مظاهر الأذى للمعاهدين:(من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة)[٣٠].

وتترتب على عدم الوفاء بالعهد آثار عملية يوم القيامة، قال الإمام محمد الباقر(ع):(من آمن رجلاً على ذمة ثم قتله إلاّ جاء يوم القيامة يحمل لواء الغدر)[٣١].

وقال الإمام الشافعي: (وإن عقدت الهدنة على مايجوز إلى مدة وجب الوفاء بها إلى أن تنقضي المدة ما أقاموا على العهد)[٣٢].

وكانت سيرة المسلمين قائمة على الوفاء بالعهد، فلم ينكثوا العهد بعد إتمامه، ولم يحدثنا التاريخ أنهم نقضوا العهد مع المعاهدين، فقد أوصى أحد الخلفاء في أيامه الأخيرة قائلاً: (أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، أن لا يكلّفوا فوق طاقتهم)[٣٣].

وإذا نقض بعض المعاهدين العهد فلا يجوز تعميم النقض على الاخرين، فحينما نقض المعاهدون من جبل لبنان عهدهم، وأجلاهم الوالي كتب إليه الاوزاعي: (... فكيف تؤخذ عامة بعمل خاصة؟ فيخرجون من ديارهم وأموالهم)[٣٤].

ويجب الوفاء بالعهد وإن تضرر منه آحاد المسلمين، فحينما عاهد رسول الله(ص) المشركين بتسليم من جاءه من قريش مسلماً، وفي بذلك وسلّم اثنين من المسلمين إليهم وفاءً منه بالعهد[٣٥].

والوفاء بالعهد محل اجماع الفقهاء كما صرّح به صاحب الجواهر[٣٦].

٧- حسن المعاملة مع الأسرى:

أمر الإسلام بحسن المعاملة مع الأسرى وإن كانوا معتدين قبل الأسر انسجاماً مع غاياته وأهدافه في هداية الناس واعادتهم إلى الرشد، فلا يبيح الأذى وسوء المعاملة، فحول أسرى معركة بدر أمر رسول الله(ص) بحسن المعاملة وقال:(استوصوا بالأسارى خيراً)[٣٧].

وحينما طلب أحد الصحابة من رسول الله(ص) أن يدلع لسان أحد المشركين الذين هجوا رسول الله(ص) في مواضع عديدة، أجابه رسول الله(ص): (لا أُمثّل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً)[٣٨].

وحسن المعاملة ثابت في جميع الظروف والأحوال، فلا يباح قتل الأسير من قبل أي مسلم باستثناء بعض الحالات التي يستحق بها القتل، وهذا الأمر مرجعه إلى إمام المسلمين وليس لأحد المسلمين واجتهاداتهم الشخصية التي قد لا تصيب الواقع في أغلب الظروف.

قال الإمام علي بن الحسين(ع): (إذا أخذت أسيراً فعجز عن المشي وليس معك محمل فأرسله ولا تقتله، فإنك لا تدري ما حكم الإمام فيه)[٣٩].

ويجب إشباع حاجات الأسيرمن طعام وشراب وإن كان حكمه القتل لضرورة خاصة.

قال الإمام جعفر الصادق(ع): (إطعام الأسير حق على من أسره، وإن كان يراد من الغد قتله، فانه ينبغي أن يطعم ويسقى ويرفق به كافراً كان أو غيره)[10].

مساحة حوار

نزول آيتي البلاغ والاكمال في علي(ع)

أود أن أسأل حضراتكم عن الآيتين (بلغ ما أنزل إليك من ربك) وآية(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) أولاً آية (بلغ ما أنزل إليك من ربك) رقمها ٦٧ في سورة المائدة وآية (اليوم اكملت لكم دينكم* رقمها ثلاث، وكما نسمع في الروايات أن آية البلاغ نزلت قبل آية الإكمال، لكن في القرآن نجدها بعد آية الإكمال، كيف ذلك؟

ثانياً: هل الروايات القائلة بنزول الآيتين في شأن الإمام علي(ع) متواترة؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد؛ إن القرآن الكريم رتبت آياته من قبل رسول الله (ص) بأمر الوحي عن الله تعالى، ولا علاقة لذلك بترتيب السابق واللاحق في النزول، وهذا ما يسمى بالنظم، أي نظم آيات السورة بحسب أغراض ومصالح معينة تظهر اسبابها عندنا وقد تخفى أسباب بعضها كذلك.

واعلم إن آية (بلّغ ما أنزل إليك) إذا أخذنا ترتيب الآيات ــ وهو ما نسميه بسياق الآيات ــ بنظر الاعتبار فإن سياق الآيات لا تساعد على قولنا أنها نزلت في علي(ع)، بل إن الآيات التي قبلها والتي بعدها تتحدث عن أهل الكتاب، فالآية التي قبلها (ولو أنهم أقاموا التوارة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم ... إلى آخر الآية، ووردت الآية التي بعد آية بلّغ ما أنزل إليك هي قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء...) إلى آخر الآية مع أن اليهود والنصارى في ذلك العهد النبوي لم يكن لهم شأن وخطر، فهم ليسوا بأهل قوة ولا شوكة ولا سطوة حتى يخشى رسول الله(ص) منهم إن هو بلّغ الإسلام، فإن الإسلام عند نزول الآية قد أعزه الله تعالى بقوته وتمكنت سطوته فلا معنى لخوف النبي(ص) من النصارى في تبليغ الإسلام، وإذا كان الأمر كذلك فإن الآية تشير إلى تبليغ أعظم وأمر أخطر لم يألفه المسلمون وسيرتاب منه المنافقون، وينتزعزع لعظيم خطره أهل الجاه والدنيا، وهذا الأمر هو تبليغ ولاية علي(ع) الذي لا يطيقه المنافقون والذين في قلوبهم مرض، فإنهم سيحاولون التصدي لجهوده(ص) لذا أخبره تعالى إن الله سيعصمك من خطر هؤلاء ومن مؤامراتهم، مع أن الروايات من قبل الفريقين تؤكد أن آية بلّغ ما أنزل إليك قد نزلت في تبليغ ولاية علي بن أبي طالب(ع) ، مما يعني أن ترتيب الآيات وسياقها لا علاقة له بمعنى الآية وسبب نزولها،لذا فلا عليك أن ترى تقدم آية (اليوم أكملت لكم دينكم) على آية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) فإن روايات السنة والشيعة كلها متفقة على نزولها في تبليغ ولاية علي(ع).

أمّا الروايات التي تقول بنزول الآيتين في علي(ع) فهي متواترة عندنا وعند أهل السنة، وفي ذلك روى حديث ابن سلاّم في صحيح النسائي في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك...) وفي كتاب المتقي أخرج الخطيب كذلك هذه الروايات. راجع المتقي الحديث ٥٩٩١. وفي كنز العمال الحديث ٦١٣٧ج٦ ص٤٠٥ وراجع ذلك في تفسير الثعالبي عند تفسيره هذه الآية إلى غير ذلك من المصادر. وهي تؤكد تواتر روايات النزول في تبليغ ولاية علي(ع).

---

*الحوزة العلمية، قم المقدسة.

١- الكافي ٥:٣٦.
٢- النهاية ، الطوسي:٢٩٢.
٣- الكافي في الفقه: ٢٥٦، ابو الصلاح الحلبي، مكتبة أمير المؤمنين، اصفهان، ١٤٠٣هـ.
٤- الهداية: علي الميرجهاني: ١٣٦:٢، مطبعة الباب، مصر بدون تاريخ.
٥- تحرير الاحكام: ١٧٢، ابن جماعة، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٨هـ.
٦- الكافي ٢٨:٥، مجمع الزوائد: ٣١٦:٥.
٧- مسند الإمام زيد: ٣١٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٨- شرح نكت العبادات: ٣٩٨.
٩- شرح نكت العبادات: ٣٩٨.
١٠- العمدة شرح العمدة: ٦٥٥، المقدسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.
١١- غاية المراد ٤٨٢:١، الشهيد الاول، مركز الابحاث والدراسات ، قم ١٤١٤هـ.
١٢- جواهر الكلام: ٧٣:٢١، محمد حسن النجفي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨١م ط٧.
١٣- الكافي: ٢٨:٥.
١٤- ما وراء الفقه: ٢٧٢:٢، محمد الصدر، مطبعة الاداب، النجف ١٩٩٦م.
١٥- الكافي: ٣٠:٥، وبنحوه في : مجمع الزوائد: ٣١٦:٥.
١٦- الكافي في الفقه: ٢٥٦.
١٧- غاية المراد: ٤٨٢:١.
١٨- التوبة: ٦.
١٩- الكافي: ٣٠:٥.
٢٠- مسند الإمام زيد: ٣١٤.
٢١- وسائل الشيعة: ٦٧:١٥.
٢٢- النهاية: ٢٩٨، غاية المراد ٤٨٢:١ ، العدة شرح العمدة: ٦٧٣.
٢٣- الهداية:١٣٩:٩.
٢٤- الاحكام: ٥١٠:٢.
٢٥- كنز العمال: ٣٦٥:٤.
٢٦- تصنيف غرر الحكم: ٢٥٢.
٢٧- تصنيف غرر الحكم: ٢٥٣.
٢٨- صحيح البخاري: ١٢٠:٥.
٢٩- سنن الاوزاعي: ٣٩٤.
٣٠- الجامع الكبير: ٨٥:١.
٣١- الكافي: ٣١:٥.
٣٢- المهذب في فقه الإمام الشافعي: ٢٦٠:٢، الفيروز أبادي، دار الفكر ، بيروت.
٣٣- السنن الكبرى: ٢٠٦:٩، البيهقي، دار المعرفة، بيرت، ١٣٥٦.
٣٤- سنن الاوزاعي: ٣٩٤.
٣٥- صحيح البخاري: ٦٧:٥، السيرة النبوية: ٣٣٣:٣.
٣٧- السيرة النبوية: ٢٩٩:٢.
٣٨- السيرة النبوية: ٣٠٤:٢.
٣٩- الكافي: ٣٥:٥.
٤٠- الكافي: ٣٥:٥.

وجهاً لوجه

آية الله الشيخ محمد الكرمي

الشيخ محمد بن محمد طه بن نصر الله الحويزي الكرمي، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٠٠ هـ .ش ، يقيم حالياً في خوزستان، كان للغري معه هذا اللقاء.

الغري: هناك مسألة تثار في عالم الفقه وان لم تكن جديدة، وهي هل هناك تأثير للزمان والمكان في الاجتهاد الفقهي، وما هي طبيعة التاثير في تغيير الأحكام أو تكاملها؟

الشيخ: الأحكام لا تتغير إلاّ أن تغيّرها الضرورات كالعجز، وإلاّ حلال محمد(ص) حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، والمنطق ينصّ على ذلك، فالخمر لا تعود حلالاً وكذا الرقص والغناء، نعم اذا حصلت اضطرارات بأن يضطر الإنسان أن يشرب بوله حتى لا يموت عطشاً مثلاً، والضرورة تختلف بل الضرورة تقدر، إنما الحكم الشرعي الذي لا يتغير فهو للحالات السائدة العادية.

الغري: هناك من يروّج الى أنّ نظرية الإمامة التي يعتقد بها الشيعة إنما هي نظرية استثنائية وليست دائمة في الحضور اليومي والعلمي بعد الغيبة الكبرى.

وبعبارة أخرى يمكن القول إنّ تلك المرحلة الاستثنائية قد انتهت، فما هو ردكم على مثل هذه الشبهة؟

الشيخ: الإمامة بمعناها الخاص معنى منصوص عليه، نصّ النبي(ص) على علي(ع) في غدير خم، وهناك إمامة بعنوان تقدّم، أعني أن يكون هناك مجتهد جامع للشرائط هل للمجتمع أن يسير على خطّه أم لا؟

وقد ورد في الأخبار الواردة عن المعصومين عليهم السلام أنهم جعلوا من عرف حلالهم وحرامهم وكان على هدي ووقار ودين وتقوى نائباً عنهم وجعلوه القاضي بحيث لو قضى فقضاؤه ماضٍ.

الإمامة إن كانت بهذا المعنى فانه يجوز له أن يتصدّر بالفتوى، غايته الفتوى يجب أن لا تكون تبرعية بل مأخوذة من الكتاب والسنة وأن يراعي فيها إجماع العلماء والأدلة العقلية الواضحة، وإلاّ فانّ كل من يقول إنّ نظري قادني إلى هذا، فهذا ليس بمجتهد.

الغري:ماهي العلاقة بين النظريات الفلسفية والكلامية وبين استنباط الأحكام الفقهية، ثم ما هي العلوم اللازمة لممارسة الاجتهاد بنظركم؟

الشيخ: العلوم الكلامية والفلسفية لا تخرج عن عالم العقيدة، يعني الفلسفة المحاطة بالدين والقرآن، هذا ما يسمى بعلم الكلام.

وأمّا إذا كان الإنسان هو وعقله من دون حاجة إلى النظر إلى القرآن الكريم أو الشرائع في مايقول فان هذا يسمى بالفلسفة، فالفلسفة غير مقيدة ولكنّ علم الكلام مقيّد بأنه لا يخالف الشريعة.

الغري: ماهو دوركم في معالجة مايسمى بالسنن العشائرية في خوزستان حيث إنّ كثيراً من بنود هذه السنن مخالف للأحكام الشرعية؟

الشيخ: هذا كله نحن لا نقول به، سنن العشائر بل سنن العوام التي تلقوها عن أسلافهم كلها سنن باطلة ومأخوذة من الجاهلية، تسربت من ذلك الزمان إلى يومنا هذا ولا رابطة لها بهذا الدين، ويجب على كل مؤمن مخلص أن ينقذهم من هذا الهوى فان فيه فساد وتعديات وتخطيات كثيرة جداً، فيها سلب أموال، ليس المنظور بسلب الأموال أن يقطع الطريق بل يفرض عليه أني اريد منك (فصل) ولو لأقل كلمة تصدر منه وبدون شاهد، ويأتي للمرأة فيفصل فيها، ويجعلها كبش فداء وهذا هو عين الخطأ.

أنا كثيراً ما تحدثت عن هذا المطلب من على المنبر وأتممت عليهم الحجة جميعاً حيث استغل المناسبات الضرورية ومنذ قرابة ستين عاماً لأبين لهم بطلان هذه السنن خاصة في ليالي شهر رمضان والجمع وما بين الصلاتين.

الغري: التقريب بين المذاهب الإسلامية مفهوم غير واضح المعالم، هل يعني ذلك تنازل الفريقين عن بعض

خصوصياتهما والتسليم على قضية موحدة، أم ماذا؟

الشيخ: الاختلاف من المسائل الواردة في الفقه الشيعي الامامي حيث تجد مجتهداً يستفيد من الدليل فائدة معينة قد لا يستفيدها فقيه آخر فلا نستطيع أن نقول لهما يجب أن نتوافقا في هذه الاستفادة ، لأن المذاقات العلمية غير محدودة.

فالتقريب بين المذاهب من الناحية العملية معناه أنكم لا تتخاصموا وهذا صحيح لأن المسألة العلمية لا توجب الخصومة.

الشيخ رقساني عندما صلّى وراء إمام جماعة مكة الذي خاطب المصلين قائلاً لهم نحن نأتلف مع اليهود لكن مع الشيعة لسنا بمؤتلفين، ان مثل هذا الإنسان لا يحمل عقيدة.

فالهدف من الابتعاد عن الاختلاف وظيفة، (ادخلوا في السلم كافة) أما بالنسبة إلى الكافر غير المحارب أو المسالم فقد أمرنا الإسلام أن نقسط له ونبرّ ونسلّم عليه، فهو لا يختلف عنا في الآدمية.

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرُّوهم وتقسطوا اليهم وإنّ الله يحب المقسطين) الممتحنة/٨ .

ففي نظري إذا كان الهدف من التقريب هو الائتلاف في القيام والجلوس فانه وظيفة ، لكن في أن يكون فكرك كفكري فان هذا غير معقول (لا إكراه في الدين) فان المسائل العلمية لا شيء فيها قابل للاكراه.

إن الواجب عليك أن تفهمه المطلب فاذا فهمه فهو جيد واذا لم يفهمه أو يهضمه فليس لك الحق عليه.

الغري: **ما هو دور المرجعية الشيعية في التصدي للغزو الثقافي الذي تواجهه الأمة، وما هي الاحتياطات اللازم اتخاذها في هذا الشأن.**

الشيخ: لو رجعنا إلى فقهائنا السابقين فاننا لا نجدهم مبتلين بهذا الابتلاء ــ أي يأتي من يزاحمهم على عقائدهم بقضايا جديدة، فعلى كل فقيه أن يواجه كل شيء بمس الحقيقة، لايقول لهم الله يقول كذا، لأنهم قد لا يقتنعون أو ينكرون الله، بل يقيم لهم الادله الواقعية.

قد يقال لماذا لم تبرز هذه المرأة إلى الشارع عارية، فانها جميله وعليها أن تظهر هذا الجمال للناس؟

إنه كلام يستند إلى الجهل، فالمرأة عندما تخرج إلى الشارع عارية بامكانها أن تغري وتغوي أي شاب يمرّ عليها، وقد قال تعالى(غضوا من أبصاركم)، وهكذا مسألة الأغاني والرقص، فهذه كلها تولد الفساد في المجتمع وتدفع به إلى الهاوية.

فالغزو الثقافي اذا كان في هذه المجالات اعني اخراج المرأة إلى الشارع كي تتخطف الرجال او اخراج الرجال إلى الشارع كي يتخطفوا النساء فانه فتح لباب الفساد وهو ما لاحظناه في الحكومة البهلوية خاصة في زمن رضا خان حيث بلغ الفساد أعلى درجاته مع أن الجمع كله كان مسلماً.

الغري: **بماذا تنصحون طالب العلم الحوزوي؟**

الشيخ: على طالب العلم قبل كل شيء أن يتأسى بالعلماء السابقين، فانهم كانوا محصّلين على الرغم من عوزهم المادي، فقد كانوا يتقدمون إلى الأمام، اضافة إلى أن تحصيلاتهم عالية.

وأن يكون صاحب قدسية وتقوى محفوظة، فان مجرّد لبس العمامة والدخول إلى المدرسة وقراءة الكتاب ليس له أية قيمة.

يوم الولاية

امين محمد

لـم يشهد التاريخ شخصية بعد رسول الله(ص) كالامام علي(ع) في سـمو روحه وأخلاقه وصلابة إيمانه وشدّة جهاده وعظمة زهده ومبلغ تقواه وطول عبادته وخشيته من الله عزّوجلّ.

ورغـم أنّ الدهـر قد عامله كما يعامل كلّ الصديقين والصالحين، وتـآزر على الغدر به كل طلاّب الدنيا والشهوات، إلاّ أنّ للدهر صفحة أخـرى خلّـد فيها الصادقين وحدهم، ولهذا سجّل التاريخ علياً(ع) في صـفحته الأولـى، ولا تزداد مرور الأيام والليالي إلاّ ويزداد اسم علي وهجـاً وتنوّراً، وكيف لا يكون كذلك وقد ضمن القرآن بقاء رجال الله بقولـه تعـالى: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون).

فقـد قال رسول الله(ص): لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والأنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب(ع).

إنّ أهمـية علي بن أبي طالب(ع) في التاريخ الإسلامي وحضوره المسـتمر فـي وجـدان وذاكرة الأجيال المتعاقبة لا تنبعان من قرابته للرسـول(ص) كما يحلو لبعض المورخين أن يتعامل مع هذه الشخصية المتكاملة، بل إن هذه الأهمية تنبع في الدرجة الأولى من حضوره والى جانـبه الرسول(ص) لحظةً بلحظة مسيرة الإسلام لصعبة وهو يتصدّى لتغيـير مجـتمع وثني قبلي مشرذم، وما ترك من تراث هائل يدل على سـعة أفق وايغال في ثقافات الأمم السابقة، واختراط عريقٍ في مغامرة الإسلام الكبرى.

ومـن الأهمـية بمكان التأكيد المستمر على أنّ الإمام علي(ع) كان نموذجـاً للـبطل الايجابي في الحياة، بمعنى أنه برغم كل ما حفلت به الـتجربة الانسـانية عـبر التأريخ المعروف للبشر من مآسي وويلات واكتواء بنيران الأنانية والجشع والنزوع إلى الغطرسة والقوّة والتجبر، وبـرغم كل تعقيدات التجربة الإسلامية ومرارتها وانتكاساتها المبكرة، فانـه ظـلّ يصدر عن فكرٍ إنساني إيجابي رحب، وداعٍ إلى المسؤولية والجـدّ والتواصل الإيجابي بين البشر، وهو لم يدعُ إلى الانسحاب من معركة الرسالة التي يحملها الإنسان، ومن أداء ثمن نصرة هذه الرسالة حتى لو كان هذا الثمن هو الحياة نفسها.

إنّ مـن قـرأ تاريخ الأمم الغابرة واستعرض حياة ملوكها وحكامها يعـرف جـيداً منزلة علي بن أبي طالب(ع) وموقفه الذي ضرب مثلاً رائعاً لم يستطع أحد من الوصول إلى جانب من جوانبه العظيمة.

وأتـرك إلـى القـارىء قراءة كلمته التي أعربت عن نفسه الطيبة المؤمـنة التي كانت تطوي الأيام والليالي متحملة آلم الجوع ومضاضته كـي تشبع بطن الفقير وتنام عين اليتيم ويهدأ بال المسكين الذي لم يجد طـريقاً يقـتات مـنه، وتقرّ عين المحتاج الذي لا يرى أحداً يرفع إليه حاجـته وشـكواه، لقد قال(ع): (إني لأخاف أن يحاسبني الله وأنا أمير المؤمنين عن عنوة تكاد أن تموت في جبال اليمامة وليس هناك من يقدّم لها الطعام).

لقد أراد الإمام علي(ع) السلطة وتهيبها في آن واحد، فقد أرادها من أجل أن يطبق المبادىء الإسلامية، مبادىء العدل والحق التي جاءت في القرآن الكريم والتي اختطها الرسول(ص) في فكره وممارسته، وتهيبها لأنه كان يعرف ثقل مسؤوليتها وتحدياتها، ولأنه كان بالغ الحرص على تطهره (السلطة ماء آجن)، وعلى تجنب كل ما يمكن أن يمسه منها على صـعيد الغطرسة، والمال، أو ممارسة الظلم، أو الغفلة عن الرعية، أو التقصير فيما يخدم الإسلام كرسالة تنوير وعدل وتوحيد.

فمـا علينا إلاّ أن نقرأ رسالته الشهيرة التي أسميت عهداً إلى قائده الشـهير مـالك بن الأشتر النخعي الذي عيّنه إذ ذاك والياً على مصر، فهـي رسـالة شـاملة لا تدع جانباً عاماً أو تفصيلياً يخص الممارسة السلطوية على الوجه الأكمل إلاّ ويأتي عليه في هذه الرسالة.

لقـد ورد عـن الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع)، عن أبيه ، عن علي(ع)، قال: لمّا نصّب رسول الله (ص) علياً يوم غدير خم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، طار ذلك في البلاد ، فقدم على رسول الله(ص) النعمان بن الحارث الفهري، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنـك رسول الله ففعلناه، وأمرتنا بالجهاد والحج، والصلاة والزكاة، والصوم ففبلناها منك، ثم لم ترضى حتى نصّبت هذا الغلام، وفي رواية حتى رفعت بضبع ابن عمك وفضّلته علينا.

فقلـتَ: من كنت مولاه فهذا مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟

قال(ص): والله الذي لا إله إلاّ هو، إنّ هذا من الله.

فقال: فولّى (الحارث) يريد راحلته وهو يقول:

اللهـمّ إن كـان هـذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

فما استتم كلامه حتى رماه الله بحجر من السماء ، سقط على هامته وخـرج مـن دبره فقتله كأصحاب الفيل فأنزل الله تعالى هذه الآية من سـورة المعارج: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج).

اللهـمّ اجعلـنا ممن يؤمن بك وبرسولك وبوليك علي بن أبي طالب أمـير للمؤمنين وخليفة لرسول رب العالمين ومن المتمسكين بحبل الله وحبل رسوله وآله الطاهرين.

معالم التوحيد في روايات أهل البيت

السيد فاضل الموسوي الجابري

أولاً: شيئية الله عزّ وجل:

روى محمد بن ابي عبد الله ،عن محمد بن اسماعيل ،عن الحسين بن الحسن ،عن بكر بن صالح ،عن الحسين بن سعيد قال: سئل ابو جعفر الثاني(ع):ــ يجوز أن يقال شه: إنه شيء؟ قال: نعم يخرجه من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه[1].

من بين المسائل العقائدية المهمة في باب التوحيد هي مسألة تنزيه الله عز وجل عن التعطيل والتشبيه كما سوف نبين ذلك في الأبحاث القادمة إن شاء الله، وهناك جملة من الأمور التي نثبت بها ذلك التنزيه كما ورد على لسان أهل البيت(ع)، منها اطلاق كونه شيئاً كما في الحديث ولكن هذه المسألة أيضا مما وقع الاختلاف فيها بين المسلمين، فهل يجوز اطلاق الشيئية على الله عز وجل أو لا؟

يقول القاضي سعيد محمد القمي(قده): ((اعلم انه قد يتوهم عدم جواز اطلاق الشيء على الله سبحانه وعسى أن يكون قد ذهب إلى ذلك بعض الطوائف نظراً إلى أنه ليس من أسماء الله وهو لا يدخل تحت مفهوم عام يشترك فيه الخلق وان الشيء معناه المخبر عنه، وهو سبحانه لا يدخل في عقل ولا وهم حتى يخبر عنه، وأن الشيء العام يساوق الثبوت والوجود البديهي وهو بمعزل عن تلك الحضرة، وأن الله تعالى يقول(خالق كل شيء)[2] ، وهذا يدل على ذلك المدّعى من وجهين:

أحدهما: أنه بظاهره يدل على أنّ كل ما يطلق عليه شيء فهو مخلوق.

وثانيهما: أنّ شيئاً ما إذا كان مخلوقاً كان طبيعة الشيء مخلوقاً، والله سبحانه لا يوصف بخلقه،وكذا قوله تعالى: (ليس كمثله شيء)[3] يدل على ذلك ، اذ لو كان هو سبحانه شيئاً لكان له مثل في الشيئية.

أمّا المجوزون لاطلاق الشيء على الله فقد تشبثوا بقوله عزوجل: (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم)[4] ، وبهذه الاخبار التي تذكر في هذا الباب وفي مواضع أخرى وبأنه لو لم يجوز اطلاق الشيء عليه لجعلناه في حد التعطيل، وذلك كفر وزندقه...))[5].

اذن مسألة اطلاق الشيئية عليه عزوجل كانت محط أخذ ورد من قبل علماء الكلام المسلمين ، وكل منهم له حجة في قبال الآخر، وينبغي لنا بعد تحرير موضع النزاع من محاولة الاستدلال على الرأي الصحيح منهما من خلال بيان امور:

أولاً: ما معنى الشيء؟

حينما نراجع الكتب الفلسفية أو الكلامية نجد أنّ هناك اختلافاً كبيراً في تعريف الشيء ، ولا حاجة لنا الآن إلى سرد تلك التعاريف ليتضح ذلك الاختلاف، غير ان الملاحظ ان التصور لهذا المفهوم هو الذي أدى إلى هذا اللبس، فبعض يرى أن الشيئية لا تطلق إلا على ذي الماهية وبما ان الله عز وجل لا ماهية له اذن لا شيئية له.[6] في حين أن البعض الآخر لا يرى ذلك وانما يعتقد بأن الشيئية تساوق الوجود فكل موجود فهو شيء وكذا العكس واما العدم فلا شيئية له فهو بطلان محض[7].

وذهب اخرون إلى التفصيل بين شيئية الوجود وشيئية الماهية في الممكن.

يقول صدر المتألهين: (إن الشيئية للممكن تكون على وجهين: شيئية الوجود وشيئية الماهية وهي المعبرة عندهم بالثبوت.

فالأولى: عبارة عن ظهور الممكن في مرتبة من المراتب وعالم من العوالم.

والثانية: عبارة عن نفس معلومية الماهية وظهورها عند العقل بنور الوجود وانتزاعها منه[8].

وعلى ذلك فان شيئية الوجود لا محيص من القول بها بالنسبة إليه عز وجل، لأن الله سبحانه بهذا المعنى شيء للتساوق بين الوجود والشيئية بل هو الشيء الحقيقي وغير شيء بالإضافة إليه، لأن وجوده هو الوجود الحق الذاتي الأزلي الأبدي واما شيئية الممكن الوجودية او الظهور في مرتبة من المراتب وعالم من العوالم فهو ظهور به أي ظهر الممكن بظهوره تبارك وتعالى، فعالم الامكان بانفسه لا ظهور له وانما هو في كتم العدم، ولذا يقول الإمام الحسين(ع) في دعاء عرفة(كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك، أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك...) [9].

ثانياً: هل ان شيئية الله عز وجل كالاشياء؟

بعد أن ثبت لنا أنه تعالى شيء فلا بد من التأكيد بأن شيئيته ليست كشيئية غيره، بل له شيئية تخصه وهو منفرد بها، وهو معنى دقيق تحيرت به الأنباب وزلّت به الاقدام لذا نجد أن الكلمات قاصرة عن إعطاء هذا المعنى بشكله الدقيق ومن هنا نجد أن الإمام الصادق(ع) حينما سأله الزنديق عن الله:ــ ما هو؟ قال هو شيء بخلاف الاشياء إرجع بقولي شيء إلى اثبات معنى أنه شيء بحقيقة الشيء)[10].

فشيئية الله عز وجل أمر آخر غير ما نتوهمه او نتعقله من شيئية الأشياء. قال زراره سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: (إن الله تبارك وتعالى خلواً من خلقه وخلقه خلواً منه وكل ما وقع عليه أسم شيء ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء)[11].

إذن الله عز وجل شيء ولكن لا كالاشياء كما سوف يتضح إن شاء الله.

ثالثاً: لماذا يكون ثبوت الشيئية له عز وجل خروجاً عن حد التشبيه والتعطيل؟

في البداية لا بد أن نعرف معنى التعطيل والتشبيه فنقول:

افترق الالهيون في صفات الله عزوجل بين مشبه ومعطل. أمّا الطائفة الأولى فقد تورطت في مهلكة التشبيه فقد شبهوا الله تعالى بالانسان فأثبتوا له اليد والرجل والرأس والانتقال وغيره.

وإمّا الطائفة الثانية فقد سعت إلى التحرز من التشبيه الذي يأبى العقل والنقل منه، ولكنهم تطرفوا فوقعوا في أسر التعطيل، فقالوا بتعطيل العقول عن معرفته عز وجل وكذا معرفة صفاته وأفعاله، فقالوا إن النجاة كل النجاة في الاعتراف بكل ما ورد في القرآن والسنة من دون تفسير بل السكوت عليه[12].

وحينذاك يأتي دور ثبوت الشيئية له ليبطل هذا التشبيه والتعطيل. لأن(قول الشيء على الله ليس من قبيل اطلاقه على الخلق،لأنه يوجب تشبيه الخلق به اوتشبيهه بخلقه وذلك شرك صريح ولايصح عدم اطلاقه عليه تعالى، لأن ذلك يوهم اخراجه من مرتبة الوجود وادخاله في المنفيات. وذلك كفر قصيح بل هوشيء لا كالاشياء وبخلافها من جميع الوجوه)[13].

وممّا تقدم نعرف أن الله تعالى شيء لا كالاشياء وأن الذين نفوا الشيئية عنه خلطوا ما بين الشيئية التي تطلق على الممكنات و الشيئية العامة

إشكالية اكتساب اللغة بين الطبع والملكة والتلقين

الاستاذ جمال الكويتي

كيف نشأت اللغة الإنسانية، ولمَ تعددت؟ سؤال يرد على ذهن دارس اللغة، وهو يتأمل هذه الظاهرة الإنسانية الرائعة.

وأمام هذا التساؤل نقف أمام ثلاث نظريات متصلة بأصل نشأة اللغات البشرية، فأولها ما تبناها ابن جني (ت ٣٩٢هـ) فذكر نظرية الالهام ونظرية التواضع والاصطلاح وتردد بينهما، وأورد ما أطلق عليه فيما بعد النظرية الصوتية[1]، فتكون نظرية الاكتساب عند ابن جنّي الهاماً من الله سبحانه وتعالى، أو تكون من الإنسان بالمواضعة والاصطلاح.

ولابد أن نورد كلمة ابن جنّي في النشأة الصوتية للغة، قال: (وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وصدين الرعد، وخرير الماء، وصحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الضبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات بعد ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل)[2].

وقد ذكر ابن جنّي نظريته حول نشوء اللغة حيث قال (إن اللغة في اصل وضعها، إنما تمارس بالطبع الذي يغدو في الممارسة اللسانية أداة توثب وهجوم على اللغة، وهو ما يعزل احتمال قيام الأصول الواعية أو القوانين المدركة بالفعل لدى الإنسان في تعامله مع الظاهرة اللغوية[3].

وأمّا النظرية الثانية في مسألة اكتساب اللغة تحدّد اللغة بكونها ملكة ، والملكة مفهوم متعدد الجوانب، متداخل المقاصد، غير أنه ينحصر اجمالاً في القدرة على اكتساب مالم يكن مكتسباً، فهي لذلك تحويل المفقود إلى موجود بالرياضة والاقتناء.

والمنطلق في اعتبار المنظّرين أن اللغة ملكة هو ربطها بالمؤهلات الفطرية في الإنسان.

فأبو حيان التوحيدي يُدخل عنصر الغريزة في حصرفكرة الملكة اللغوية، حيث يقول(إن ممارسة الإنسان للحدث الكلامي لابد أن يستند إلى بناء وترتيب قائمين في غرائز أهل اللغة[4]

وأما النظرية الثالثة فانها تعكف بالدرس والتحليل على ظاهرة الاكتساب بالرياضة والممارسة والتلقين. باعتبار أن اكتساب اللغة هو معطى من معطيات تفاعل النفس مع العالم الخارجي، فتتقبل مؤثراته وتستجيب لتحدياته. وعلى هذا الأساس يشتغل علماء النفس بتتبع الأحداث لدى الإنسان في قضية اكتساب اللغة باعتبارها أشكالاً نفسانية، والى جانب علم النفس يأتي النظر الفلسفي العام ليتطرق إلى قضية اكتساب اللغة والذي بموجبه تتضح سُبل الادراك، باعتباره معضلة اولية في كل تناول فلسفي.

ومن الثابت اليوم قطعياً ــ بفضل البحوث اللسانية المتضافرة مع الكشوف البيولوجية والعصبية ــ هو أن الفرد الآدمي إذا اعوزته الفرصة لاكتساب لغة ما في بيئة الأمومة خلال السنوات الخمس الاولى تعذر عليه بعد ذلك أن يكتسب القدرة على الكلام اطلاقاً[5].

فكل نظرية في موضوع اكتساب اللغة، تفترض أن الإنسان وجد كائناً حياً غير ناطق، ثم تفاعل مع العالم الخارجي من تلقين وممارسة ورياضة، فتكلم!، هي نظرية مدحوضة متناقضة.

لذلك لم يكن بوسع علماء اللغة إلاّ أحد أمرين:ــ

إمّا أن يعلّق الموضوع مرجئاً إياه ريثما يقدم له العلم نظرية جازمة في اصل نشأة اللّغات، وكيف اكتسب الإنسان لغته.

وإمّا أن يتكل على مقولة أخرى غير مقولة العلم، فيتبناها واعياً ومدركاً أنه قد تخلى عن قميص العلم ساعتها.

وإما عن موروثنا الإسلامي الحديث والمعاصر في هذه القضية ــ قضية اكتساب اللغة ــ فانه يبحث الموضوع من خلال وجود الفرد الآدمي، في مرحلة النشوء أو حينما يعتزم اقتناء مواضعة طارئة عليه.

ففي مرحلة النشوء استظهر (صاحب كفاية الأصول قدس سره) ، أن اكتساب اللغة طبعي في هذه المرحلة فقال (صحة استعمال اللفظ فيما يناسب ما وضع له هل هو بالوضع أو بالطبع؟ وجهان، بل قولان، أظهرهما إنه بالطبع)[6].

وتابعه في هذه القضية ــ قضية اكتساب اللغة في مرحلة النشوء ــ الشهيد الصدر فقال في تعريف المعنى الظاهر للّفظ، أنه طبعي وعفوي ولا يحتاج إلى بحث وتحقيق، فقال (واثبات هذا الغرض إنما يكون عادة بنقل أهل اللغة أو التبادر الذي هو عملية عفوية يمارسها كل انسان بلا حاجة إلى تعمّل ومزيد عناية)[7].

وأمّا السيد الخوئي (قدس سره) فقد نفذ بحس دقيق ــ كاد ينفرد به ــ إلى مفاعلات الاكتساب اللغوي، متحسساً قوام الظاهرة الكلامية ،ومميزاً بين مرحلة النشوء ــ في اكتساب اللغة ــ وبين اقتناء مواضعة طارئة عليه.

١-اصول الكافي ج١ص٩٤، بحار الانوار ج٣ص٢٦٠ ح٩.
٢-الزمر:٦٢.
٣- الشورى:١١.
٤-الأنعام:١٩.
٥- شرح توحيد الصدوق: ج٢ص٢٤٥.
٦- شرح المصطلحات الفلسفية:ص١٦٩.
٧-بداية الحكمة:ص٢١.
٨-الحكمة المتعالية: ج٧ص٢٤٨، رسائل فلسفية:ص٢١٣.
٩-مفاتيح الجنان:ص٣٣٩.
١٠-اصول الكافي: ج١كتاب التوحيد باب اطلاق القول بانه شيء،ح٦.
١١-شرح توحيد الصدوق: ج١ص٢٤٩.
١٢-العلل والنحل، للشهرستاني: ج١ص ٩٢-١٠٤.
١٣-شرح توحيد الصدوق: ج١ص٢٤٦.
١٤-الانعام:١٩.
١٥-شرح توحيد الصدوق: ج١ص٢٥١، بحار الأنوار: ج٣ص٢٩٦ح٣٢.
١٦-بحار الأنوار: ج٣ص٢٦٧.

وبتدقيق السيد الخوئي (قدس سره) في هذه المعادلة الثنائية بين المنشأ وحين الوضع بما ينتج عنها من ثنائية الممارسة اللغوية، طالما أن الإنسان في تعامله مع اللغة انما يتفاعل مع أبنيتها تفاعل اللاوعي، وتلك هي حصيلة التمييز بين مرحلة النشوء ومرحلة الوضع في اكتساب اللغة.

والى ذلك أشار السيد الخوئي في كتابه أجود التقريرات للأجابة على التساؤل التالي وهو أن دلالة الالفاظ هل هي ذاتية محضة، أم جعلية صرفة، أو بهما معاً فقال(والحق هو الثالث... كما أنا نرى وجداناً عدم الدلالة الذاتية بحيث يفهم كل شخص من كل لفظ معناه المختصّ به، بل الله تبارك وتعالى هو الواضع الحكيم، جعل لكل معنى لفظاً مخصوصاً بأعتبار مناسبة بينهما، مجهولة عندنا، وجعله تبارك وتعالى هذا واسطة بين جعل الأحكام الشرعية، المحتاج ايصالها إلى إرسال رسل وانزال كتب)[1].

١- د. حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ص ٢٧٠، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠.

٢-الخصائص، عثمان ابن جني: ج٢ ص٢٨.

٣-الخصائص: ج٣ص٢٧٣.

٤- الامتاع والمؤانسة، ابو حيان التوحيدي: ج١ص١١٥.

٥-محاولة في أصل اللغات، جان روسو، تقديم د. عبد السلام المسدي: ص ١٠.

٦-كفاية الاصول، الشيخ محمد كاظم الخراساني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم ص٢٨.

٧- دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، الحلقة الثالثة: ص٨٨.

٨- اجود التقريرات، السيد الخوئي(قدس سره)، قم، مؤسسة صاحب الامر: ج١ص١٩.

تنشر لأول مرة

يوم الغدير

للشاعر العلامة الشيخ محمد آل حيدر

حملتُ ولاك رأياً واعتقادا ... و في دنياكَ بصّرتُ الفؤادا
ومن صغر تلمستُ الأماني ... بحبك روح من حمل الودادا
ولا عجب فانّ ولاه فينا ... بياض العين تكتنف السوادا
أب لي مشفق حدب وأم ... قد اصطنعا لديّ ولاكَ زادا
وباسمك عَوّذا مهداً عليه ... شغاف القلب ينعقد انعقادا
أمير المؤمنين وكل جيل ... على واديكَ يحتشد احتشادا
أبا حسن تجشمتَ مُدلاً ما تشكّيتَ الجهادا
الليالي
وكيفَ الدهر يوهن منك عظماً ... وقد حُمّلتها سبعاً شدادا
قنعتَ بكوخك الذاوي ضلوعاً ... وفي خفقات شمعته اتقادا
وأقراص الشعير ألذّ شيءٍ ... إلى شفتيكَ طعماً وازدرادا
يلفّك من نسيج الصوف ثوبٌ ... لتسعد في خشونته العبادا
وذاك القرص يارحماك فينا ... جرى ذهباً على بدنا وجادا
مشى الماضي على مضضٍ ووافى ... يعاني البؤس حاضرنا اضطهادا
تسيّرنا المطامع حيث شاءت ... إلى ماليسَ يبلغنا المرادا
أراقت سمّها فينا أناس ... أهانوا الورد واحترموا القتادا
سترسمنا يد التأريخ روحاً ... على مرآتها ألف السهادا
تفجرت الشفاه دماً لمجدٍ ... بناه بسيفه الهادي وشادا
فرب السيف يخلق للمنايا ... ويأبى دون غمرتها مهادا

في الأول من ذي الحجة كان زواج علي من فاطمة (عليهما السلام)

قال: الحميري

نصب الجليل لجبرئيل منبرا ... في ظل طوبى من متون زبرجد
شهد الملائكة الكرام وربهم ... وكفا بهم وبربهم من شُهَّد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤا ... وزمردا متتابعاً لم يعقد
وملاك فاطمة الذي ما مثلهُ ... في متهم اشرف ولا في منجد

فلسطين وشعراء الغري

احمد الخزعلي

تناول كثير من شعراء الغري قضية فلسطين في أشعارهم باعتبارها القضية المركزية للمسلمين عامة، والحث من خلال تلك الأشعار على تحريرها من براثن الصهيونية الغاصبة، وبدأت هذه المسألة بوضوح بعد التقسيم المشؤوم لفلسطين ، تنفيذاً لوعد بلفور في ٢تشريه الثاني عام ١٩٤٨م ، فكما بادر علماؤنا الاجلاء الى مسألة التحرير ورفض الحلول الجائرة ، في خطبهم وفتاواهم ، شرع العلماء الشعراء في النجف الاشرف الى طرح قضية فلسطين ومظلومية شعبها والسعي الى تحريرها من خلال أشعارهم في المجالس الأدبية والمناسبات الوطنية وغيرهما، حيث ينتهزون الفرصة المناسبة لتوعية المسلمين بالدفاع عن مقدساتهم في فلسطين الأبية وهنا نذكر مقتطفات من أشعار خمسة من علمائنا الشعراء في الغري وما قالوه في قضية فلسطين والتي هي من كبريات قضايانا الإسلامية.

فلسطين في شعر الشيخ عبد الحسين الحلي

الشيخ عبد الحسين الحلي، عالم وشاعر مشهور ولد عام ١٨٨١م في مدينة الحلة. وقرأ مقدمات العلوم فيها ، وهاجر الى النجف الاشرف ودرس فيها البيان والمنطق والفقه والأصول ، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد ، ونظم الشعر وأجاد فيه، وبرع حتى اصبح حكما بين المتخاصمين ، كما كتب في الصحف ، وأبدى اهتماماً واضحاً بقضايا الوطن والأمة الإسلامية ، واتضح ذلك الاهتمام في شعره الرصين القوي.

قال من قصيدة يذكر فيها فلسطين ويتفجع عليها ، ثم يستنهض الأمة الإسلامية لتحريرها من براثن الصهيونية الباغية.

أضحت فلسطين أوصالا مقسمة
كما تقسم في أربابه السلب
بعض لهم ولنا بعض بز عصبهم
والسيف بابي وبأبي الله والعرب

ثم يصف الاستعمار البريطاني فيقول:

ياشادي العصمة الكبرى بجدهم
نديتكم لو تقيم القاعد الندب
دعوا التكتل بالآراء جامدة
فصوروها تعيبها الصحف والكتب

فلسطين في شعر الشيخ محمد علي اليعقوبي

ولد الشيخ محمد علي اليعقوبي في مدينة النجف الاشرف سنة ١٨٩٢م ، وشارك في النشاط العلمي والادبي فيها ، فكان أول عميد للرابطة الادبية في النجف الاشرف.

وشارك من خلال شعره بالكثير من القضايا الوطنية في العراق والعالم الإسلامي . وله أشعار كثيرة في فلسطين ، يدعو المسلمين لتحريرها من الصهاينة الغاصبين فيقول:

صونوا حمى الدين الحنيفي عن
تلاعب الشرك وأيدي الغير
والبيت والارض التي شرفت
بالمصطفى والطيبين الغرر
والمسجد الاقصى الذي قد سرى
منه لأعلى العرش خير البشر
قد انجلت فيه نوايا العدا
لكم وما كان خفيا ظهر

وقال مخاطبا السيد أمين الحسيني

تكافح عن فلسطين الأعادي
كأنك عن حمايته ضمين
شحذت عزيمة للذب عنها
كبيض الهند تصقلها الفيون
وكم لك دونها وقفات عز
صداها في البلاد له رنين
تكابد كل أونة خطوبا
يشيب لهول فادحها الجنين
وماهي من بلادالعرب إلا
شمال لا نفارقها اليمين

الشيخ محمد جواد الجزائري

ولد الشيخ محمد جواد الجزائري عام ١٢٩٨هـ في النجف الاشرف ونشأ في اسرة علم وأدب فقرأ مقدمات العلوم الدينية على أيدي عدد من العلماء الكبار، برع في العلم والادب قوي الحجة والدليل و الى جانب تحصيله العلمي وبلوغه المراتب العلمية فيه فقد كرس الشيخ جل وقته وجهده وشعره أيضا لمتابعة أحداث عصره وتطورات العراق السياسية فقد عاصر وهو في أوان شبابه الاحتلال البريطاني للعراق والاحداث التي لحقت ذلك من ثورة العشرين وغيرهما من الاحداث المهمة ، ومن شعره في الاحتلال اليهودي لفلسطين:

فيا عرق انك عرق
اليهود تحمل للعربي العدى
وتبغضه منذ خص الاله
بالوحي أحمد خير الورى
أردت التوطن في هيكلي
وغالطت بالسير حول البقا
وأضمرت لي جشع الطامعين
برجلي و ازهرت عنها الغنى
وليست كما برئتيها اليهود
مباحاً وليس لها من حمى
سبرت علاجك سبر الحكيم
وفي كيّ قلبك كان الدوا

وكان لهذه القصيدة لطيفة حيث ان الشيخ يميل الى ادخال العرفان والفلسفة في متون شعره والأبيات المذكورة من قصيدة له قالها ١٩٣٦م وصف فيها ما لحق به من آلام في البدن والروح ثم يعرج على قضية فلسطين مستعيراً (عرق النسا) الذي داهمه ليوظفه كونه الداء الذي سكن في هيكل الوطن حيث يقول في بدايتها:

اضر بجسمي عرق النسا
والعدني عن بلوغ المنى
وماكنت أحسب بين العروق
عرق يهددني بالفنا

ثم ينتقل بعد عدة أبيات الى موضوع الاحتلال الصهيوني في أبيات ذكرناها آنفا .

وهو في غمرة مشاغله الوطنية وصراعه الطويل مع الانكليز المحتلين لم ينس شيخنا الجزائري قضية فلسطين وجرحها النازف، وحول هذه القضية التي تسبب الألم والأرق للمسلمين كافة ، يقول الجزائري:

للفوز أجهزة تداول صرفها
بين الانام على هدى أشكالها
يتطاولون بها ومن هو قاصر
عنها تقاصر عن حدود منالها
فلسوف تلمسه فلسطين وقد
صفقت حياه يهودها بنعالها
هيهات تنساها وفي أعناقنا
ذمم لزاكي تربها ور مالها

فلسطين في شعر الشيخ الدكتور احمد الوائلي

الشيخ الدكتور احمد الوائلي من الخطباء المعروفين على الساحة الإسلامية ، وهو المنبر الحسيني المتجول في ربوع العالم ، وله ديوان شعر يتكون من أكثر من ٣٠٠ صفحة من الحجم الوزيري . وفيه قصائد حول قضية فلسطين ، منها قصيدته المعروفة ((حديث فلسطين))نظمهاعام ١٩٦٧، وتتألف من(٨١) بيتا. نقتطف عدة أبيات منها:

فلسطين ما بخل المنفق
ولا وهن الكتف المرهق
ولا مات بالعزمات اللهيب
ولا أظلم الأمل المشرق
وينتظر الكبرياء الجريح
مصير بأمثاله أليق
فاما الى حيث يرضى الشموخ
وإما يعفر الثرى يلصق
فشدي الأنوف وغذي اللهيب
وخلي اللظى باللظى يلحق

ويستمر الشيخ الوائلي في قصيدته العصماء مخاطباً فلسطين بقوله:

فلسطين والجرح دامي الشروق
وأبعاد سينا لظى يحرق
وفي القدس حيث الصمود العتيد
على الموت أذياله تطبق
فقري وإن أثخنتك الجراح
فانا اليك هوىً شيّق
سنمشي بجر الخميس الخميس
ويدفع في فيلق فيلق
سنعطيك حتى يقول العطاء
كفى أيها الدم ما تهرق

فلسطين في شعر الشيخ علي الصغير

ولد الشيخ علي الصغير في مدينة العمارة عام ١٩١٤م وبها نشأ ثم هاجر به والده الشيخ حسين الى مدينة النجف الاشرف وهناك تفتحت قابليته العلمية والادبية ، فدرس على مجموعة من أفاضل العلماء منهم السيد أبي القاسم الخوئي والامام الحكيم والسيد حسين الحمامي والشيخ عبد الرسول الجواهري والشيخ خضر الدجيلي ، عرف بسمو الاخلاق والتواضع وحب الخير لمجتمعه والمحيطين به ، وتبنى العديد من المواقف الإسلامية متحديا الاخطار التي كانت تواجه النشاط الإسلامي حتى وفاته عام ١٩٧٣م . والشيخ الصغير الشاعر وزع اهتمامه على كل قضايا العرب والمسلمين وان كان للعراق النصيب الوافر من شعره، لكن فلسطين كانت تمثل محورا مهما من محاور اهتماماته الاديبه كونها قضية الاسلام الكبرى.

وحين جاء وفد سوري عام ١٩٥٦م زائرا الى النجف أقيم للوفد احتفال تكريمي في المدينة المقدسة في (نادي الغري) ألقى الشيخ علي الصغير قصيدة رائعة استقبلها الجمهور بالاستحسان الكبير، ضمنها أغلب قضايا الأمة في ذلك الحين مذكراً العرب والمسلمين بالأمجاد الغابرة وضرورة النهوض لاستعادة تلك الأمجاد:

يا أيها الوفد الكريم حسبنا
ان تسلب السلة منا والغنب

وبعد المقدمة ينعى حال الأمة وفرقتها ، ويذكر فلسطين السليبة فيقول:

يا أمة قد فرقتها شيعا
مصائب جرّت عليها ونوب
لو قسمت هذي الخطوط قرعة
فحظها لا شك بؤس ونصب
بالأمس منها سلبت (اندلس)
واليوم يجري في فلسطين السلب
غاب (بنو الاحمر) عن غرناطة
وقد خلت من (آل حمدان) حلب

ويخاطب الشيخ الصغير الشرق بحرقة وألم ، مصوراً مأساته وتخلفه ، متحرقا على الامجاد الضائعة وداعياً الاجيال الى النهوض . انه يرسم صورة محزنة مؤلمة في مقدمة قصيدته:

يامشرق الشمس لا نار ولا نور
طغى الظلام وعمتنا الدياجير
قد أسفر النور للراني وقد عتمت
في الشرق سود ليال ما بها نور

ويعود الى فلسطين المغتصبة فيذكر العرب والمسلمين بمأساتها وجراحاتها فيقول:

هذي فلسطين تشكو ظلم ساستها
ولا مغيث سوى ما قال بالقور
فوجهوا خطة الاصلاح صالحة
غاياتها وعلى تحقيقها سيروا
سيروا جميعاً وعين الله تحرسكم
فانها لكم في منعة سور
تذكروا أنكم أبناء من فتحوا
هذي البلاد فمجروح وملحور
سلوا مقاصير هذي الدار من سكنوا
بها ستنبئكم هذي المقاصير
وحرروا بالدم الزاكي معاهدة
فخير عهد به تلك التحارير

المصادر

١- ديوان الشيخ الدكتور احمد الوائلي
٢- صحيفة لواء الصدر / لعام ٢٠٠١

لكم يا أولادي حكاية

غدير خم

زين العابدين العكبي

في يوم من الأيام إستيقظت زهراء من النوم وكان إلى جانبها كتابُ طالعته في الليل حيث قرأت به عن عيد الغدير فأرادت أن تعرف قصة عيد غدير خم.

ذهبت إلى أخيها أحمد بعد أن أيقضته من النوم ، قالت له:

أخي أحمد لقد قرأت الليلة البارحة عن عيد الغدير ولكني أتشوق إلى سماع حكايته من الجد الحاج عبد الرحمن فهلمّ معي نذهب إليه قبل أن يذهب إلى صلاة الجمعة..

ذهبا إلى بيت جدهما بعد أن تناولا طعام الإفطار صباحاً...

بعد نصف ساعة طرق أحمد وزهراء باب دار جدهما.

فتح الباب جدهما ... وقال .. مرحباً بأحبتي الصغار الأذكياء ... اليوم الجمعة وأراكم مبكرين هذا اليوم...

قال أحمد... نعم ياجد كان لدى زهراء سؤالاً عن عيد الغدير خم ... وخشينا أن نذهب مبكراً للزيارة وصلاة الجمعة...

قال الجد الحاج عبد الرحمن... أنا في خدمتكم يا أحبتي تفضلوا...

قالت زهراء... يا جد أحبّ ان يكون حديثنا داخل المكتبة.

قال الجد ... نعم الرأي تفضلا...

ولمّا جلسا... وسأل عن صحتهما قال:يا أبناءي سلوا عن أي شيء تحبون... فأني أذن صاغية لكم..

قال احمد ... أدامك الله ياجد لنا أباً ومعلماً

قال احمد... يا جد كما قلت لك زهراء تريد وانا كذلك ان نسمع حكاية غدير خم منك...

قال الجد عبد الرحمان...

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله: أقول إننا نحن المسلمون لنا اعياد عظيمة وجليلة كيوم الجمعة هذا وكذلك عيد الفطر وعيد الاضحى ويوم النوروز وغيرها...

وعيد الغدير إنه من أفضل الأعياد لنا لأنه في مثل هذا اليوم وهو يوم تتوّج أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(ع) ولياً وأميراً وخليفة للمسلمين من بعد رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم) بالرغم من ذلك يا أبناتي انه اصبح خليفة له منذُ أن شرع الرسول(ص) بتبليغ الرسالة، وهذا يا أبناتي واضح من خلال حديث الدار.

قالت زهراء... وما حديث الدار ياجد...

قال الحاج عبد الرحمن... سوف يأتي اليوم الذي أقص لك فيه حكاية حديث الدار.

المهم يا أحبتي... لقد كان في هذا المنصب للامام علي(ع) مزايا كثيرة فقد نص القرآن على أن بهذا إتمام للرسالة وبلاغ لها...

قال أحمد ومتى كان ذلك ياجدّ وأين...

قال الحاج عبد الرحمن...

يا أعزتي لمّا عاد النبي(ص) من حجته الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.. نزلت آية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالتهُ والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين).

يا أحبتي وردت هذه الآية المباركة في سورة المائدة الآية ٦٧ ، فنزل النبي(ص) في منطقة الجحفة في غدير خم وكان هذا مفترق طرق يؤدي إلى المدينة، ومصر ، والشام،...

يا أحبتي ... وقف النبي هناك حتى لحقه المسلمون وإن الرسول(ص) أمر بارجاع من سبقه ... فالامر يا أبناتي مهم جداً...

اجتمع المسلمون والأصحاب عند النبي... ثم صعد النبي(ص) على مرتفع ونادى بالصلاة جامع... فصلى صلاة الظهر بهم، ثم إنه بعد أن أتم صلاته، قام خطيباً فيهم، حمد الله وأثنى عليه ثم وعظهم... وقال(ص): (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً، وقال: (أليس تشهدون أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حق وأنّ النار حق؟) قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: (اللهم اشهد).

ثم قال: (ألا تسمعون).

قالوا: نعم.

قال: (يا أيها الناس إني فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإن عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما). فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: (كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به، ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، وقد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربي ، فلا تقدموهما، فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)

ثم قال(ص): (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)

قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: (ألستم تعلمون ــ أو تشهدون ــ أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟)

قالوا: بلى يارسول الله.

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال: (أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنتُ مولاه، فهذا علي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأحبّ من احبّه، وأبغض من أبغضه)

ثم قال: (اللهم اشهد)

ثم لم يتفرقا رسول الله وعلي حتى ــ نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)

يا أبناتي وما أن نزل الرسول ومعه أمير المؤمنين حتى هنّأه

المسلمون جميعاً وكان أولهم الخليفة عمر بن الخطاب حيث قال لعلي(ع) (هنيئاً لك يا أبن أبي طالب ، اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)

ثم إنه كانت لرسول الله عمامة، تسمى السحاب وكانت سوداء اللون وكان رسول الله يلبسها في ايام خاصة، مثل يوم فتح مكة.

يا أبناتي وفي مثل هذا اليوم ألبسها الرسول(ص) لعلي بن أبي طالب(ع).

هكذا يا أحبتي عظمة هذا اليوم ألا يستحق أن يكون عيداً لنا..

قال احمد وزهراء: شكراً لك ياجداه لقد أسعدتنا بهذا اليوم المبارك وأدخلت السرور على قلوبنا...

الغري تتمنى لسماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم الشفاء العاجل

ألا رياض لا برحت بصحةٍ	موفورةٍ ولكَ القلوب ضماء
فلأنتَ نبع للعطاء ومنهـل	عذب وللدين الحنيف شفاء
مازلت للفضلاء أعظم مـوئلٍ	فلذا عليك تزاحمَ الفضلاء

بقلوب مفعمة بالحب والتقدير استقبلت الجماهير المؤمنة وطلاب الحوزة العلمية في سوريا سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله داعين له بالسلامة والعمر المديد وقد تشرف سماحته بزيارة السيدة زينب سلام الله عليها والتقى بسدنة الحرم الزينبي المطهر والجماهير المؤمنة التي هرعت لاستقباله حيث ألقى فيهم كلمة توجيهية أشار فيها إلى جملة من النصائح الدينية التي تدعو إلى التآخي والمحبة بين ابناء الأمة الإسلامية مشيداً بالجهود الخيرة للقائمين على اعلاء صرح آل البيت عليهم السلام ونشر تعاليمهم في ربوع العالم الاسلامي.

وكان السيد الحكيم قد غادر مدينة النجف الاشرف متوجهاً إلى لندن عبر الاراضي السورية لغرض إجراء الفحوصات الطبية إثر تردي حالته الصحية نسأله تعالى أن يمنّ عليه بالصحة والعافية متمنين له العودة إلى عرينة وهو يرفل بثوب الصحة والعافية.

قالو في يوم الغدير:

• قال إبن زولاق الحسن بن ابراهيم أبو محد المصري المتوفّي ٣٨٧ في (تاريخ مصر): وفي ثمانية عشر من ذي الحجة سنة ٣٦٢ وهو يوم الغدير يجتمع خلقٌ من أهل مصر والمغاربة ومَن تبعهم للدعاء، لأنّه يوم عيد، لأنّ رسول الله(ص) عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه.

يعرب هذا الكلام عن أنّ إبن زولاق وهو ذلك العربي المتضلّع لم يفهم الحديث الاّ بالمعنى الذي نرتأيه، ولم ير ذلك اليوم إلاّ يوم عهد إلى أمير المؤمنين واستخلافه. راجع الغدير للعلامة الأميني

• قال كمال الدين إبن طلحة الشافعي المتوفّي ٦٥٤ في (مطالب السئول) ص١٦ بعد ذلك حديث الغدير ونزول آية التبليغ فيه: فقوله(ص) مَن كنت مولاه فعليٌ مولاه. قد اشتمل على لفظة مَن وهي موضوعةً للعموم، فاقتضى أنّ كلّ إنسان كان رسول الله(ص) مولاه كان عليٌ مولاه، واشتمل على لفظة المولى و هي لفظة مستعملةً بإزاء معان متعدّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارة تكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين: مأويكم النار هي مولاكم معناه: أولى بكم. ثم ذكر معانيها: أالناصر والوارث والعصبة والصديق والحميم والمعتق، فقال: واذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى أيها حملت إما على كونه أولى كما ذهب إليه طائفة، أو على كونه صديقا حميماً فيكون معنى الحديث: مَن كنت أولى به أو ناصره أو وارثه أو عصبته أو حميمه أو صديقه فإنّ عليّاً منه كذلك. وهذا صريحٌ في تخصيصه لعلي عليه السلام بهذه المنقبة العليّة وجعله لغيره كنفسه بالنسبة إلى من دخلت عليهم كلمة مَن التي هي للعموم بمالا يجعله لغيره.

ولـيُعلم أنّ هذا الحديث هو من أسرار قوله تعالى في آية المباهلة: قل تعالوا ندع أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم. والمراد نفس علي على ما تقدّم فإنّ الله تعالى لمّا قرن بين نفس رسول الله(ص) وبين نفس علي وجمعهما بضمير مضاف إلى رسول الله(ص) أثبت رسول الله لنفس علي بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين عموماً فإنّه(ص) أولى بالمؤمنين، وناصر المؤمنين، وسيّد المؤمنين، وكل معنى أمكن إثباته مّمادل عليه لفظ المولى لرسول الله فقد جعله لعلي عليه لاسلام وهي مرتبةً سامية، ومنزلة سامقةً، ودرجةً عليّةً، ومكانةً رفيعةً خصصه بهادون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأولياءه.

• قال صدر الحفّاظ فقيه الحرمين أبو عبد الله الكنجي الشافعي المتوفّي ٦٥٨ في (كفاية الطالب) ص٦٩ بعد ذلك قول رسول الله(ص) لعلي: لوكنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحدٌ منك لقدمتك في الإسلام، وقرابتك من رسول الله، وصهرك عندك فاطمة سيدة نساء العالمين. وهذا الحديث وإن دلّ على عدم الإستخلاف لكن حديث غدير خمّ دليلٌ على التولية وهي الإستخلاف، وهذا الحديث أعني حديث غدير خمّ ناسخٌ لأنّه كان في آخر عمره(ص).

AL-GHAREE

9

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون

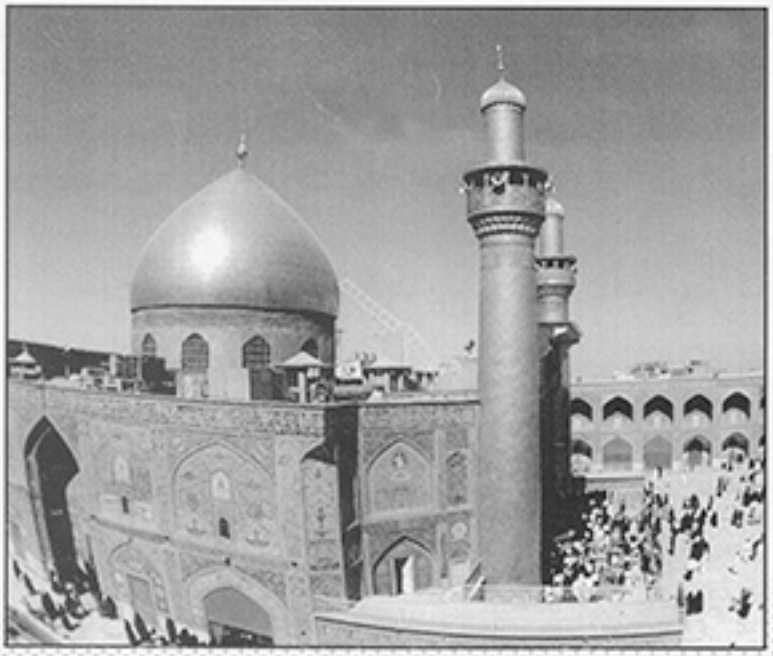

المجلة تستقبل بحوث السادة المحققين. كما ان ترتيب المقالات لايخضع لاي اعتبارات سوى الاعتبارات الفنية .

الغري

مؤسسة احياء آثار الامام الخوئي
IRAN - QOM
P.O Box:37135/1135
Tel:251 7740257
Fax:251 2939799
Email:alkhoei@alkhoei.net
www.alkhoei.net